
مجد الرب يسوع الأدبي

تأملات مختصرة

في

مجد الرب يسوع الادبي

بقلم

المستر ج . بلت

تعريب

بنيامين بنكرتن

يطلب هذا الكتاب من مكتبة الأخوة ــ ٣ شارع أنجه هانم

مقدمة

« واذا قرّب أحد قربان تقدمة للرب يكون قربانه من دقيق . ويسكب عليها زيتاً ويجعل عليها لباناً . ويأتي الى بني هرون الكهنة ويقبض منها ملء قبضته من دقيقها وزيتها مع كل لبانها ويوقد الكاهن تذكارها على المذبح وقود رائحة سرور للرب لا ٢ : ١ و ٢ »

لا يخفى ورود ذكر أربعة أنواع من التقدمات في سفر اللاويين وهي أولا المحرقة ص ١ وثانياً قرابين من الدقيق وما أشبه ذلك ص ٢ وثالثاً ذبيحة السلامة ص ٣ ورابعاً ذبيحة الخطية ص ٤ . ولكل نوع بعض خواص يمتاز بها عن الآخر . وهي جميعها مذكورة على سبيل الرمز أما الى ذبيحة المسيح أو الى شخصه أو الى حياته التي عاشها في العالم أو الى الكنيسة المرموز اليها بعض الاوقات بهرون وبنيه

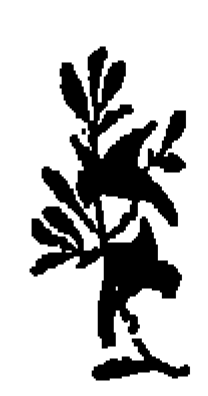
فتقدمات الدقيق تشير الى كمالات المسيح كانسان في هذا

العالم بحيث انه في جميع تصرفاته رائحـة سرور لله والقوت أيضاً الذي يقتات به كهنة الله . كان تذكارها موقداً على المذبح رائحة سرور للرب والباقي منهـا هو لهرون وبنيـه قدس أقداس من وقائد الرب ص ٢ : ٣ أي لاجل طعامهم

فقصدنا ان نتكلم قليلا عن بعض مزايا يسوع المسيح التي ظهرت في أعماله والتي صعدت الى الله كرائحة سرور والتي تشبع نفوسنا ككهنة الله اذا تأملنا فيهـا وقد عبّرنا عنها بمجده الادبي . لا يخفى ان يسوع المسيح كانسان كان أفضل جداً مما كان آدم بعد ان خلق وقد سر الله فيه أكثر جداً مما كان يمكن له ان يسر في آدم ولو بقي على طهارته ربوات من السنين .

فلا نتكلم عن لاهوته خاصة ولا عن عمل الفـداء الذي صنعه على الصليب مع اننا نعتقد كل الاعتقاد بانه كان الله ظاهراً في الجسد أي الهـاً وانساناً في واحـدٍ باعتبـار شخصه العجيب وان سَفْكَ دمه على الصليب هو الاساس الوحيد لغفران خطايانا ومصالحتنا مع الله ولكل بركاتنا

ثم من جهة حوادث حيوة سيدنا المذكورة في هـذا التأليف فليس القصد ان نذكرها بالترتيب تاريخياً وانما ندرجها بحسب اقتضاء موضوعنا ويوجد فيها تقديم وتأخير فلا يستغرب القاريء ذلك . الموضوع واحد ولكننا قسمناه الى ستة فصول تسهيلا للمطالع



مجد الرب يسوع الادبي

الفصل الاول

« ويوقد الكاهن تذكارها على المذبح وقود رائحة سرور للرب ».

لا ٢ : ٢

أمجاد الرب يسوع هي ثلاثة أنواع شخصية ورسمية (١) وأدبية . أما مجده الشخصي فكان محتجباً الا اذا اكتشفه الايمان أو اقتضت ظروف الاحوال اظهاره وكذلك مجده الرسمي فقد كان محتجباً لانه لم يكن جائلا في الارض بصفته كابن الله الوحيد الذي هو في حضن الاب منذ الازل ولا كابن داود ذي السلطان الملكي . فامجاده هذه كانت في أكثر الاوقات مستورة تحت الهيئة التي شاء فاتخذها . على ان مجده الادبي لم يمكن ان يحتجب لانه من المستحيل

(١) أي باعتباره ابن داود الملك.

ان يظهر الرب أقل من الكمال في كل أموره . فان الكمال الادبي لاق به بل كان هو الكمال بعينه . كان نوراً وكان لمعانه وبهجته فوق احتمال البشر ومع ذلك لم يزل يضيء ويظهر نقائص البشر ويوبخهم . ظل يضيء سواء استطاعوا ان يحتملوا او لا . ولا يزال يضيء في كل صفحة من صفحات الاربعة اناجيل كما اضاء مرة كل طريق من الطرق التي سلكها في ارضنا هذه ..

كان ناسوت الرب ينمو نمواً طبيعياً . وهذه من الحقائق الجميلة اللائقة به كما نرى في لو ٢ : ٥٢ . لم يظهر منه شيء يخالف الطبيعة في نموه فانه نما قانونياً اذ حكمته ازدادت مع قامته وعمره . كان أولا طفلا ثم فتى . وبعد ذلك في الوقت المعين له اتخذ صفته كالرجل الوحيد الفريد في العالم وصار يشهد ضده ان أعماله شريرة وأمسى مبغَضاً منه . على انه في أيام صباه كان كولد خاضعاً لوالديه وتحت الناموس وانما ظهر منه الكمال اللائق به في جميع أحواله . كما قيل . وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس

على انه يجب ان نلاحظ ان في نموه لم يظهر شيئاً من النقص أو عدم المعرفة وبذلك امتاز عن كل شخص سواه حتى ان أمه لم تفهم الكلام الذي قاله لهما وكانت تحفظ جميع هذه الامور في قلبها ولانها كانت من البشر فالغموض والابهام قد اعتريا أفكارها حتى التزم الرب ان يقول « لماذا كنتما تطلبانني »

وكما كان ناسوته ينمو نمواً طبيعياً كذلك أيضاً الصفات الظاهرة فيه هي صفات بشرية . لانه مع كونه من الاول فوق البشر فانه أظهر ما يوافق الطبيعة الانسانية وكان دائماً كشجرة مغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانه وورقها لا يذبل . وكل مايصنعه ينجح كما نراه موصوفاً في المزمور الاول . فانه هو الانسان الوحيد الذي سلك مسلك الكمال. والجمال انما يحسب جمالا اذا ظهر في الوقت المناسب . فالمجد المتعلق بيسوع وهو صبي كان يظهر في الاوقات المناسبة ثم لما صار رجلا كان يظهر ما يليق برجل عرف ان يقبل وصايا أمه وان يرفضها أيضاً . وعرف ان

يصادق على نسبته لها وهي ليست طالبة ذلك منه . أنظر لو ٢ : ٥١ و ٨ : ٢١ ويو ٢ : ٤ و١٩ : ٢٧ . عرف ان يذهب الى جثسيماني في الوقت المعين وصعد الى جبل التجلي أيضاً في الساعة المناسبة . وكان ذلك وقت الحزن وهذا وقت الفرح . جلس عند بئر يعقوب في حينه واخذ الطريق التي أدته الى أورشليم المرة الاخيرة . نراه يسلك كل طريق ويمكث في كل موضع بحسب ما تعين له من قِبَل الله . ولم يعمل شيئاً على سبيل الصدفة أو عدم المعرفة . وهكذا تصرف أيضاً في الاوقات التي اقتضت غيرة خصوصية فوق العادة لانه لما رأى بيت أبيه مدنساً أكلته الغيرة وبادر الى تطهيره ولكن لما أهانه مرة أهل قرية للسامريين احتمل الاهانة ومرّ في طريق أخرى

وكانت اعماله موافقة بعضها لبعض . اي كانت كاملة في تركيبها ووقتها . فانه بكى عند قبر لعازر مع انه قادر على اقامة الموتى . فالذي كان قد قال انا هو القيامة والحيوة بكى . فالقوة الالهية تركت العواطف الانسانية تجري

مجراها . فمجده الادبى يقوم بتركيب الفضائل بغاية اللياقة .
بكى وقت البكاء واستخدم قوة الإقامة في وقتها ايضاً .
وكأنه عرف ان يستفضل وان يتضع وكيف يليق به ان
يتصرف في الارتفاع والاتضاع فانه باجتيازه الحيوة اختبر
كلا منهما . نراه مثلا ممجداً على جبل التجلي بالمجد الاسنى
فاضاء حينئذ كلمان الشمس في قوتها وظهر معه موسى وايليا
في مجده ولكن لما نزل من الجبل اوصى الذين معه ان
لا يقولوا لإحد عما رأوا ثم لما وصل الى اسفل الجبل ركض
اليه الجمع ليسلموا عليه وربما كانت اشعة المجد تلمع بعد من
وجهه ولكنه لم يُضع الوقت في قبول سجودهم بل بادر الى
خدمته المعتادة حالا فانه عرف ان يستفضل ولم يكن مفتخراً
بارتفاعه ولا طلب مكاناً مكرماً بين الناس . فانه أخلى نفسه
وحجب مجده سريعاً لكي يتم وظيفته كخادم لانه لاق به
حينئذ ان يكون متزراً للخدمة كعبد وليس لابساً ثياباً
ملكية .

ونراه على هذا المنوال ثانية بعد قيامته من الاموات

في يو ص ٢٠ اذ ظهر في وسط تلاميذه وهو على هيئة مجيدة لم يكن انسان قط عليها اي على هيئته كالمقام من الاموات في قوة حيوة لا تزول . وكان قد غلب الموت وسلب القبر ولكنه لم يظهر بينهم لكي يقبل تحيات واكرامات منهم كمن رجع من ميدان القتال منتصراً على اعدائه ليحظى باكرام اصدقائه واحبائه بعد ان قاسى المشقات والاخطار . على ان سيدنا لم يتخذ هذه الصفة في وسط تلاميذه بل بالحري ظهر بينهم كضيف من يوم الى يوم يعلمهم كل ما يفيدهم ولم يظهر لهم ما يؤول لافتخاره هو كان قد انتصر انتصاراً عظيما جداً وعرف كيف يتصرف بعد ذلك كما عمل ابرهيم بعد ان كسر الخمسة الملوك . وقد قيل ان لياقة التصرف بعد الانتصار أصعب على البشر من الانتصار نفسه

ثم لنقابل هذا مع تصرفه حين رفضه اهل القرية السامرية المشار اليه آنفاً كان قد شعر بمجده الشخصي وصار منتظراً اتمام ارتفاعه لو ٩ : ٥١ — ٥٦ فأرسل امام وجهه رسلا حتى يعدوا له كعادة الملوك وذوى الوقار . ولكن أهل

تلك القرية لم يقبلوه . أبوا ان يهيئوا طريقاً لقدمي ذلك
الشخص الجليل الموقر . فعند ذلك اضطره الامر ان يتخذ
طريقاً أخرى كالمرفوض من البشر ولكنه قبل ذلك حالا
بدون تردد أو تذمر . وكأنه أمسى ناصرياً بحسب متى ٢ :
٣٢ . فلما رفض كابن داود من بيت لحم أخذ يتصرف
كالناصري وكان كاملا في الصفة الواحدة كما في الاخرى
ونراه هكذا أيضاً في متى ص ٢١ حين دخل المدينة أورشليم
كابن داود بموكب يوافق حقوقه الملكية . وفاز حينئذ الى
برهة بمجده الأرضي كما فاز بمجده السماوي على الجبل المقدس
وكان المجد من هذين النوعين له بدون خلسة ولا بد انه
سيناله في وقته . على أن عدم ايمان أورشليم غيّر المشهد حالا
فنراه يخرج الى خارج المدينة مساء ليطلب أين يبيت مع انه
كان قد دخلها صباحاً كملكها . فعمل باللياقة الآن كما حين
رفضه أهل قرية السامريين . فان له الكمال في جميع الاحوال
وان كان الظلام البشري لا يدرك نور مجده الشخصي والرسمي
فانما يزداد مجده الادبي لمعاناً . فلا ريب في ان احتماله العار

والاهانة في العالم وهو يعرف جلاله وعزه لدى الله هو من الصفات الحميدة . وقد ظهر مثال ذلك في بعض القديسين . فابرهيم مثلا اختار ان يكون غريباً كل أيامه بين الكنعانيين ولم يكن له قدم أرض ولم يرغب فيها ولكن لما اقتضت له الحاجة ترأس على ملوك اذ شعر بفضله عليهم وعزته لدى الله بحسب مقاصده . ويعقوب كذلك حين وقف قدام فرعون أعظم ملوك العالم وقتئذ تكلم عن أيام سني حياته كقليلة ورديئة ومع ذلك عرف انه أفضل أمام الله من فرعون وباركه وبدون مشاجرة الاصغر يبارك من الاكبر . وداود كذلك لما كان طريداً بعد لا تاج على رأسه ولا قضيب في يده لم يخجل ان يستعطي رغيف خبز على انه تصرف كملك حين استقبلته ابيجايل . وقبل منها الهدايا والاحترام كما كان يليق بها كواحدة من رعيته . ونرى بولس الرسول أيضاً مربوطا بسلسلة وأسيراً في رومية عاصمة المملكة فيذكر وثقه وفي ذلك الوقت نفسه يصرح بغبطته وانه انسان فائز بكرامة عظيمة عند المسيح . انظر رسالته الى أهل فيلبي . وأما احتمال

الاهانة اختياريا من العالم مع الشعور بالكرامة من قبل الله . فقد ظهر كل الظهور في الرب يسوع المسيح . ومما يجب أن نلاحظ جيداً ان التصرف على هذا المنوال يبرهن ان القلب مرتكز على نهاية الطريق لا على الطريق نفسها . ان كانت قلوبنا مهتمة بحوادث السفر فقط فلا بد أن نستصعب المشقات المتعلقة به ونتذمر ولكن على قدر مانضعها على النهاية نحتمل كل شيء بصبر عارفين ان الصعوبات مهما كانت عظيمة فلا بد أن تزول . وفي هذا نرى فوائد روحية لنا جميعا من جهة اختباراتنا المتنوعة في سياحتنا بحيث انها تكون تارة مسرة وأخري مكدرة . فاننا في عرضة لان نفتخر عند النجاح ونتذمر عند الفشل .

وقد ظهرت فضائل أخرى في حياة ربنا يسوع المسيح كان عظيم الحنو والوصول اليه سهل جداً فقد أظهر رقة وحنواً في كل طرقه لم يظهر مثلها في أحد غيره . ومع ذلك فقد كان دائماً كانه غريبا هنا نعم كان كذلك فانه ظهر كغريب في وسط عالم البشر العصاة على انه دنا جداً من المشقات

و الاحتياجات التي اقتضت حضوره . وكان يتصرف كغريب وكقريب بمقتضى الوقت وبكمال اللياقة. فلم ينظر الى المشقات فقط بل تداخل فيها بشعور خاص به لازالتها . وأما من الجهة الاخرى فلم يرفض نجاسة العالم حوله فقط بل حافظ أيضا على الابتعاد عنها كابتعاد القداسة نفسها من مجرد لاطخة النجاسة ونرى مثال ذلك على طريق مؤثرة في مرص ٦ اذ كان تلاميذه رجعوا اليه بعد خدمتهم المتعبة . فبادر الى الاهتمام بهم حسب حاجتهم وعمل مالزم لهم في وقته قائلا لهم تعالوا أنتم منفردين الى موضع خلاء واستريحوا قليلا . ولكن لما تبعه الجمع التفت اليهم بكل رضى ليخدمهم حسب حاجتهم . فانه نظرهم كغنم بلا راع واخذ يعلمهم كراعيهم الحنون . في هذه نراه يدنو من المحتاجين ليسد حاجاتهم سواء كانت تعب التلاميذ أو جهل وجوع الشعب المتروك بلا من يعتني بهم . ولكن لما اشمأز التلاميذ من اعتناء معلمهم بالشعب وقالوا له . اصرفهم فلم يذعن لهم وحصل نوع من الخلاف بينه وبينهم فانه من جوده اشبع الجمع خبزاً ولكنه للوقت ألزم تلاميذه ان

يدخلوا السفينة وحدهم حتى يصرف هو الجمع. على ان انفصالهم عنه انما انشأ لهم ضيقة أخرى فان الرياح والامواج هاجت ضدهم . فعاد الرب ودنا منهم في شدتهم لينجدهم وينقذهم . فما أعظم ارتباط القداسة بالنعمة في ذلك . ولا يزال الرب يعمل معنا على هذا المنوال لانه يقترب الينا حين التعب والجوع والخطر ولكنه يبتعد عن سوء اخلاقنا وحب ذواتنا . قداسته جعلته غريبا في عالم نجس كهذا ولكن النعمة حملته على العمل الدائم للمحتاجين وذوي المذلة . وهذا مما زين حياته هنا بالمجد الادبي لان المشهد نفسه جعله غريبا منفرداً وفي الوقت نفسه جعله أيضا عاملا مجتهداً في مسح الدموع وتعزية الاحزان

وقد صرف خدمته على أشخاص متنوعين فالتزم ان يخدمهم على هيئات متنوعة كمقتضى الحاجة . كان امامه المقاومون والجمع والتلاميذ وأفراد آخرين ايضا . فهؤلاء جميعا شغلوه بشكل نوع من الشغل فاضطره الامر ان يجيب كل واحد . وعرف ذلك كامل المعرفة . وعدا ذلك

نراه بعض الاوقات متكئاً للأكل في بيوت الناس مظهراً حينئذ نوعاً آخر من الكمال . حضر أحياناً كضيف عند بعض الفريسيين ولكنه لم يحضر على سبيل الالفة والصداقة لكي يصادق على عوائدهم بل حضر بموجب دعوة منهم اعتباراً لصيته كمعلم . فبادر دائماً أن يفعل بصفته هذه . لانه لم يكن متمتعاً بحقوق ضيف عندهم من جراء لطف صاحب البيت وضيافته . واذ ذاك لاق به ان يتصرف كمعلم ويوبخ ويعلم كما شاء . لم يزل نوراً وظل ينير ويوبخ الظلام داخل البيوت كما في الخارج أيضاً

على انه دخل بيوت الفريسيين مرة بعد أخرى كمعلم ووبخ كل ما اقتضى التوبيخ . نراه أيضاً يدخل الى بيت لاوي المشار كمخلص . فان لاوي هذا صنع له ضيافة كبيرة في بيته واتكأ معه جمع كثير من عشارين وآخرين لو ٥ : ٢٧ – ٣٢ فلم يلبث ان يسمع اعتراضاً على ذلك من رؤساء الدين الذين قالوا للتلاميذ . لماذا تأكلون وتشربون مع عشارين وخطاة. فأجاب يسوع وقال لهم لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى

ولجوابه هذا معنى عظيم جداً اذا قوبل مع ظروف الرب في ذلك الوقت فانه كان حاضراً في وسط ذلك الجمع بصفته كطبيب مخلص . ثم لنلاحظ الفرق بين سمعان الفريسي المذكور في لو ٧ : ٣٦ - ٤٩ وبين لاوي العشار فان الاول لم يشأ ان امرأة خاطئة تدخل بيته وظن انه لو كان يسوع نبياً أو باراً لما سمح للخطاة ان يدنوا منه أما الثاني فملأ بيته من أمثال هؤلاء ضيوفاً مع الرب . فأعلن نفسه في كل بيت بكامل اللياقة فعمل في احدالبيوت كموبخ وفي آخر كمخلص مملوء من النعمة والشفاء

ونراه أيضاً على موائد أخرى . فلننظر الى الحادثتين المذكورتين في لو ص ١٩ و ص ٢٤ أي حضوره كضيف في بيت زكا في اريحا وحضوره عند بعض تلاميذه في عمواس . فقبل في كل من البيتين برغبة شديدة ولكنها كانت رغبة قد حركتها ظروف مختلفة فان زكا انما كان خاطئاً على مثل أبناء هذا الدهر وهي حالة فاسدة في ينابيعها وأعمالها ولكنه أصبح ساعة قدوم يسوع تحت تأثيرات النعمة وصارت نفسه

منتبهة الى يسوع كغرضها الاعظم . فاشتهى ان يراه واذ كان اشتهاؤه هذا شديداً اندفع في وسط الجمع وصعد الى جميزة عسى ان يبصره وهو مجتاز . فلما جاء يسوع الى المكان نظر الى فوق فرآه وقال له يازكا اسرع وانزل لانه ينبغي ان أمكث اليوم في بيتك . فما أحلى لطفه اذ نظر الى فوق في الوقت المناسب ودعا نفسه الى بيت زكا . فمن الامور الغريبة ان نرى يسوع ضيفاً في بيت ذلك العشار في اريحا بدون دعوة من صاحب البيت أو بالاحرى قد دعا نفسه . ولكنه دخل كضيف مُرحَّباً به لان الاب كان قد سبقه ونبه قلب صاحب البيت انتباهات عظيمة وأنشأ فيه أشواقاً شديدة الى بركة حضور الرب فقبله بغاية السرور على ان الرب سبقه بهذه الطريق الحلوة ودعا ذاته . فانما حضر لكي يصادق على عمل الآب في ذلك القلب المنتدب ويقوي أشواقه الروحية حتى ينطق بأفراحه ويظهر شيئاً من الاثمار النفيسة . فوقف زكا وقال للرب ها انا يارب أعطي نصف أموالي للمساكين وان كنت قد وشيت باحد أرد أربعة أضعاف

وأما رغبة بعض تلاميذه التي ظهرت حين قدومه الى عمواس فكانت من نوع آخر . لا ريب في انها كانت من عمل الاب في قلوب التلاميذ ولكنها كانت محركه بظروف أخري . فلم تكن رغبة انسان خاطيء قد انتبه حديثاً واجتذب الى المخلص بل رغبة أناس مؤمنين عند انتباههم الى حضور المسيح معهم ليرد نفوسهم بعد هبوط ايمانهم . فان التلميذين المشار اليهما كانا قد سقطا في حالة الشك وعدم الايمان وكانا في وقته راجعين الى بيتهما بحزن شديد ظانين ان يسوع قد خيب آمالهما . وأما الرب فرافقهما في الطريق ثم أخذ يوبخهما ورتب كلامه حتى التهبت عواطف قلبيهما فيهما . ثم اقتربوا الى القرية التي كانا منطلقين اليها وهو تظاهر كأنه منطلق الى مكان أبعد . فلم يشأ ان يدعو نفسه كضيف عندهما كما عمل في اريحا . فان حالتهما روحياً لم تناسب ذلك ولكن لما الزماه قائلين أمكث معنا لانه نحو المساء وقد مال النهار . فدخل ليمكث معهما . ولكنه انما دخل لكي يقوي الرغبة التي اظهراها نحوه في آخر سفرهم ولما اعلن نفسه لهما واشبع

رغبتها توارى حالا . وأما التلميذان فامتلأا فرحاً وقاما بالليل ورجعا الى رفقائهما ليخبراهم عما حدث

لحوادث كهذه مشكلة بانواع من الجمال فان يسوع يتصرف بكمال اللياقة عند كل الموائد في بيوت الفريسيين أو في بيوت العشارين أو في بيت تلاميذه . وعرف ان يقبل دعوة وان يدخل غير مدعو . توجد حوادث أخري جرت عند حضوره كضيف في بيوت الناس ولكننا لا ننظر الآن الا الى حادثة أخرى أي حضوره كضيف في بيت عنيا لو ١٠ : ٣٨ ـ ٤٢ فنراه هنا كصديق العائلة مصادقا على ترتيب الله الذي رتبه للناس اذ جعلهم عائلات . لو لم يصادق يسوع على الترتيب الالهي في تكوين بيوتنا لما حضر بصفة كهذه في بيت احد . على اننا نري فيه نوعاً آخر من الكمال والجمال حتي في البيت المذكور . نعم قد حضر كصديق العائلة ووجد اعضاءها في ظروفهم المعتادة ولا بد انه انسر بألفتهم وقيل وكان يسوع يحب مرثا واختها ولعازر . فمحبته هذه لم تكن لهم كمخلصهم وراعيهم فقط مع انه كان يحبهم بهاتين الصفتين

بل كانت محبة اليف البيت . كانت له الحرية التامة ليحضر في بيتهم حينما شاء فترحبوا به ومع ذلك نرى انه لم يكن معتاداً ان يتداخل في الامور المتعلقة بالعائلة . كانت مرثا رئيسة البيت معتنية بالعائلة كلها وكانت خدمتها هذه بحسب ترتيب الله ونافعة في محلها وكان يسوع يتركها في ممارسة واجباتها الخاصة فلم يشأ أن يرتب أشياء كهذه . كان لعازر متكئاً على المائدة مع يسوع والضيوف الآخرين . وكان لمريم أيضاً المقام الذي اختارته وجلست عند قدمي يسوع وكانت تسمع كلامه . فهذه كلها تركها يسوع كما وجدها وعمل بغاية اللياقة في ذلك . على انه اذا كان واحد من العائلة يتجاوز مكانه ويتخذ على نفسه ان يعلّم يسوع فلا بد انه يوبخه حالا . ومرثا قد عملت هكذا اذ وقفت وقالت يارب أما تبالى بان أختي قد تركتني أخدم وحدي . فقل لها أن تعينني. فتصرفها هذا لا يليق بحضور الرب واذ ذاك نراه حالا يتخذ مقامه الخاص وارجع كل واحد الى مقامه . فمع انه لم يشأ ان يغير ترتيب أمورهم كعائلة الا انه بادر الى اصلاح أمورهم شخصياً

حين اقتضت الحاجة الى ذلك

لا نقدر ان نصف جميع أنواع الجمال التي أظهرها في سبيله هنا . كان مسلكه متصفاً باللياقة والكمال . يجوز ان نقول عنه انه . سبيل لم يعرفه كاسر ولم تبصره عين باشق اي ٢٨ : ٧ . على اننا كلما نظرنا اليه رأينا نوعاً من كماله وتوبخنا به أيضاً بحيث انه يظهر اعوجاج سلوكنا ونقائصنا العديدة واذا قابلنا حياته مع حيوة أفاضل الناس نرى الفرق العظيم بينهما مثلا عندما نفتكر في يوحنا أو بطرس أو غيرهما من التلاميذ لا نتصوره أحدهم كقاسي الطبع وعديم الحنو .كانوا أناساً يمكننا ان نقصدهم في ضيقاتنا ونخبرهم باحزاننا ولكن اذا راجعنا الحادثة المذكورة آنفاً في مر ص ٦ نراهم جميعاً ملومين ومقصرين حين كانوا متعبين وحضور الجمع وجوعه ازعجاهم وقالوا للسيد . اصرفهم . فأرادوا ان يبعدوا الجمع عنهم في نفس الوقت الذي فيه الرب أراد ان يقربه اليه . فاحتياجات الشعب البائس لم تجعل الرب ينفر منهم طلباً لراحة نفسه . وهذا مما يرينا عواطف قلبه . افتكر في الآخرين لا في

حقاً ما رأينا أحداً غيره رؤوفاً وحنوناً نحو البائسين
الى هذا المقدار ولا واحـد قد تنازل مثله الى الخطاة فاذاً
نستطيع ان ندنو منه ونعتمد على محبته أكثر من جميع
القديسين ان كانوا التلاميذ أو مريم العذراء التي كانت أمه
بحسب الجسد لاننا لم نر قط في أحد منهم رقة ومحبة كما ظهر
في المسيح نفسه كانسان حاضر في وسط البشر . لم تكن
محبة كمحبته في أحد غيره . ولا واحد يستحق ثقة قلوبنا
كما يستحقها هو . دع الآخرين يذهبون الى القديسين
طالبين شفاعتهم وأما نحن فلنتكل كل الاتكال على محبة
يسوع . قد رأينا ان التلاميذ ضجروا من حضور الجمع
وطلبوا صرفهم وأما نفس التجربة التي كشفت ضعفهم قد
أظهرت نعمة يسوع الكاملة التي لا تمل أبداً من العطاء
والخدمة . كان في العالم متصفاً بأنواع صفات وظهر فيه
الكمال في كل منها . كان ظافراً ومتألماً ومحسناً في وقت
واحد . هذه الفضائل جميعها تجمعت فيه . فانه ظفر على العالم
برفضه كل ما في العالم ولكنه تألم منه أيضاً ككونه شاهداً

أميناً لله ضد روح العالم وأعماله . كان يبارك العالم ويظهر محبته وقوته نحوه عوضاً عن جميع الشرور التي عملها له . فالتجارب العالمية انما قدمت له فرصة للانتصار عليها ودنس العالم وعدوانه انما جعلاه متألماً ومشقات العالم واحتياجاته انما صيرته محسناً . فليمنحنا من نعمته لكي نتمثل به تابعين خطواته وان كنا مقصرين من كل الاوجه

قد اصطلحنا على القول الجميل اننا لسنا من العالم مع اننا فيه . بناء على ما قاله الرب للآب عن تلاميذه . لست أسأل ان تأخذهم من العالم بل ان تحفظهم من الشرير ليسوا من العالم كما اني انا لست من العالم يو ١٧ : ١٥ و ١٦ . وقد ظهرت حقيقة هذا الكلام تماماً في المسيح نفسه كل مدة حياته فانه كان في العالم عاملا مجتهداً في وسط جهله وشقائه ولكنه لم يكن منه ولا شاكل روحه ولا اشترك في آماله ومشروعاته . ونراه متصفاً بهذه الصفة في يو ص ٧ اذ حان وقت عيد المظال وهو كناية عن أفراح اسرائيل ويرمز به أيضاً الى اقامة الملكوت بملء القوة حين يكون الشعب

المتفرق قد اجتمع أيضاً في ارضه ويحفظون هذا العيد تذكاراً لتيهان آبائهم في البرية وتبددهم كل هـذه الاجيال بين الامم فقال له اخوته انتقل من هنا واذهب الى اليهودية لكي يرى تلاميذك أيضاً أعمالك التي تعمل . لانه ليس أحد يعمل شيئاً في الخفاء وهو يريد ان يكون علانية . ان كنت تعمل هذه الاشياء فاظهر نفسك للعالم . فكان اخوته حسب الجسد بلا ايمان وكانوا مفعمين من الافكار العالمية وعرضوا عليه ان يغتنم الفرصة المناسبة ليجعل نفسه انساناً عظيماً في أعين العالم حين تجمع اليهود في أورشليم وقت العيد . كانت فيه قوة وهم علموا ذلك لكنهم جهلوا صفاته الاخرى كطاعته التامة لمشيئة الذي أرسله وعدم مشاكلته هذا الدهر . قالوا ان كنت تعمل هذه الاشياء فاظهر نفسك للعالم . ولـكنه رفض ذلك لان وقته هو لحفظ عيد المظال لم يكن قد حان بعد . لا ريب في ان ممالك هـذا العالم ستكون له في الوقت المعين فيكون هو عظيماً الى اقاصي الارض ولكنه كان في ذلك الوقت سالكاً طريقه الى المذبح لا الى العرش . فلم يشأ ان يحضر

العيد في اوله كأنه منه على انه حضر في نصفه كما كان أيضاً في وسط العالم لكي يمارس خدمته في التعليم . واذ ذاك نراه بعد وصوله الى المدينة مجتهداً في الخدمة وليس فائزاً بالكرامة الملكية . ولم يغتنم الفرصة وقتئذ لصنع عجائب لكي يجتذب التفات الناس الى نفسه كما قال له اخوته بل كان يعلم الآخرين فقط واختفى تحت مجد الذي أرسله قائلا . تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني عدد١٦. فنرى في كل ذلك بعض صفات المسيح الخاصة أو الفضائل التي ظهرت فيه كانسان في وسط العالم وهو ليس منه . فكان سواء عليه ان يغلب العالم برفض تمليقاته أو يتألم منه أو يحسن اليه

نرى فيه أيضاً التمييز الروحي الكامل بحيث انه كان يميز الامور كل واحد حسب صفته . لم يخلط معاً أشياء مختلفة ولو كانت متشابهة بحسب الظاهر . مثلا معاملته تلاميذه اختلفت عن معاملته الآخرين . كان يقبل الذين أتوه من الخارج بكامل اللطف والرقة وينقذهم من ضيقاتهم بدون توبيخات على انه لم يعامل تلاميذه على هذا المنوال فانه

كان معلماً وسيداً أميناً لهم وانتهرهم على ضعف ايمانهم وقصوراتهم مع اسعافه اياهم وقت الضيق . نرى ان الابرص المذكور في متى ص ٨ أتى الى يسوع باحزانه وفاز للوقت بالشفاء المطلوب على انه قد ذكر في نفس هذا الاصحاح أن التلاميذ أتوه باحزانهم في وقت النوء فانتهرهم وأنقذهم في وقت واحد . اذ قال لهم ما بالكم خائفين ياقليلي الايمان . غير ان ايمان الابرص المسكين كان ضعيفاً أيضاً كايمانهم لانهم اظهروا ضعف ايمانهم بقولهم ياسيد نجنا فاننا نهلك . والابرص بقوله . ياسيد ان أردت تقدر ان تطهرني . فطهره الرب بدون توبيخ مع انه وبخ التلاميذ على قلة ايمانهم قبل ان انتهر الرياح والبحر . فالرب ميز بين الحالتين وعمل باللياقة في كل منهما . في الحادثة الواحدة لم ينظر الا الى حزن المسكين المصاب بمرض لم يستطع أحد ان يشفيه الا الله وحده . وأما في الثانية فنظر الى حالة نفوس تلاميذه كما الى ضيقتهم . فاظهر للاول الحنو المحض وللآخرين الإمانة مع الحنو وذلك لاختلاف نسبتهم اليه بالمقابلة مع الغرباء

يجب ان نلاحظ أيضاً ان الرب كان يوبخ ولكنه لم يدع الآخرين يوبخون بخفة . وهذا مما يوافق معاملته شعبه وعبيده في الايام القديمة . انظر ماورد لنا في سفر العدد ص ١١ وص ١٢ فانه ذلل عبده موسي ولم يسمح لمريم وهرون ان يفعلا ذلك · وكان يذلل اسرائيل في البرية مرة بعد أخرى ولكن لما قام عليهم بلعام او غيره من اعدائهم ظهر الرب حالا كمحام عنهم وجاوب شكاوي الخصم كما قيل . لم يبصر اثماً في يعقوب ولا رأي تعباً في اسرائيل الرب الهه معه وهتاف ملك فيه عد ٢٣ : ٢١ وهكذا عمل ايضاً في العهد الجديد . اغتاظ مرة العشرة التلاميذ من الاخوين يعقوب ويوحنا كما ورد لنا في متى ٢٠ : ٢٠ — ٢٨ واما الرب فتداخل حالا بينهما وبين رفقائهما المغتاظين . ثم نرى ان يوحنا المعمدان نفسه ارتاب في شأن الرب الذي كان هو قد سبقه ليعد له طريقاً ومع ان الرب التزم ان يرسل اليه توبيخا البسه بصورة حيث لا يفهمه الا يوحنا نفسه اذ قال وطوبى لمن لا يعثر فيّ . ثم التفت الى الجمع وشهد شهادة سارة عن يوحنا

لننظر أيضاً الى التغيير الذي حصل في معاملته التلاميذ لما حان وقت مفارقته اياهم اعني في تلك الليلة التي اسلم فيها. فانه كان من الامور اللائقة حينئذ انه يترك التوبيخات ولا يظهر لهم سوى عواطف قلبه اللطيفة . راجع الاصحاحين ١٤ و١٦ من انجيل يوحنا . كان وقت التأديب والانتهار قد مضى وكأن قلبه الحنون اغتنم الفرصة ليسكب كل مافيه في مسامع التلاميذ الامناء الحزانى فكشف لهم اعلانات جديدة من جهة نسبتهم للآب أسراراً نفيسة ولكننا لا نسمع من فمه كلام توبيخ كقوله لهم آنفاً ياقليلي الايمان . أو كيف لاتفهمون . قال الحكيم . للمعانقة وقت وللانفصال عن المعانقة وقت جا٣ : ٥ فعرف يسوع ان يتصرف بموجب هذا القانون . كانت تلك الليلة المحزنة الوقت المناسب للمعانقة . فاظهر محبته للتلاميذ بالطرق اللائقة بالوقت والظروف

لم يظهر في يسوع شيء من التلطف أو الملاسة حسب عادة البشر لاجتذاب الآخرين اليه . كان العسل ممنوعاً عن تقدمات الرب كما كان الخمير ممنوعاً انظر لا ٢ : ١١ فان

العسل عبارة عن تلطف الطبيعة الانسانية كما ان الخمير يعبر عن فسادها وكثيراً ما نلاطف الآخرين مع انه كان واجباً علينا ان نوبخهم وربما وبخنا حين كان واجبا علينا ان نحتمل بعد بالسكوت . ولكننا لا نرى ان السيد ارتكب خطأ من هذا القبيل . فانه لم يمارس الرقة والنعومة في غير محلهما مع انه احتمل أموراً كثيرة كنا نظن انه يغتاظ منها ويوبخها . ولكن ان سكت أو تكلم فلا نراه يجتذب تلاميذه اليه بالوسائط المتعلقة بالانس والتلطف . كانت حياته قربان الدقيق الحقيقي . لم يلتصق التلاميذ بمعلمهم بالملاطفة . لم يكن قصده ان يسرهم ويسليهم حتى يستميلهم اليه . ومع ذلك الصقهم به كل الالصاق . وهذا كناية عن القوة . ان كنا نقدر ان نستميل قلوب الآخرين الينا بدون ان نقصد ذلك فتكون المحبة خالصة خالية من الاغراض . يوجد فرق عظيم بين المحبة والملاطفة . ويمكن ان يوجد مقدار عظيم من الثانية بدون شيء من الاولى. وربما يخال لنا ان الملاطفة لا بد ان تولد محبة ولكن الامر ليس كذلك فان المحبة المخلصة هي وحدها

تولد مثلها . الملاطفة وحدها تشبه العسل الذي وان كان في حالة الحلاوة اليوم ربما يختمر غداً . لاشك انه من واجباتنا ان نكون لطفاء وشفوقين ولكن لنحاذر من وضع الملاطفة في موضع المحبة . ان كنا نقصد ارضاء الناس فلا نكون خداما لله . قال الرسول . فلو كنت ارضي الناس لم اكن عبداً للمسيح غل ١ : ١٠ وقد عبر عن الشركة المسيحية بعجين فطير . اذ قال اذاً نقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير ١ كو ٥ : ٧ فان كنا ننقي العجين من الخمير فلا يليق بنا ان نعود فنملأه عسلا لان اللطافة الانسانية لاتقوم مقام المحبة . فكونوا متمثلين بالله كاولاد احباء واسلكوا في المحبة كما احبنا المسيح ايضا واسلم نفسه لاجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة اف ٥ : ١ و٢ . العسل لم يوضع في قرابين الله ليعطيها رائحة طيبة . فالذي منح حيوة المسيح وموته هذه الصفة هو محبته الخالصة وطاعته الكاملة فيجب ان تتصف حياتنا وخدمتنا بهذه الصفة عينها

الفصل الثاني

انا قد جئت نوراً الى العالم يو ١٢ : ٤٦

نرى في خر ٢٥ : ٣١ — ٤٠ انه من آنيـة مسكن الله كانت منارة من ذهب للاضاءة وصنعت لها ملاقط ومنافض وكانت من واجبات هرون الكاهن العظيم وبنيه ان يرتبوها من المساء الى الصباح أمام الرب دائماً فريضة دهرية . . . لا ٢٤ : ١ — ٤ . كانت حيوة يسوع كسراج منير ولكنها لم تكن محتاجة الى من يرتبهـا ويزيدها زيتاً ويستعمل لها الملاقط والمنافض . فكان نور كهذا يليق ببيت الله ويضيء أمامه دائماً . نحن نور في الرب وقد دعينا لان نضيء للعالم أيضاً ولكننا نحتاج دائماً الى خدمة الكاهن العظيم ليرتبنا وينقينا . وأما حيوة يسوع فكانت تنير دائماً في جميع الظروف وتكشف الظلام حولها وتوبخ الآخرين وهي غير موبخة من أحد . نرى مقاومين كثيرين اعترضوا عليه وأفرغوا جهدهم

ليستذنبوه حتى التلاميذ أيضاً تذمروا عليه بعض الاوقات ولكنه لم يعتذر مرة واحدة ولا قدم حجة ليبريء ذاته . . أتاه التلاميذ وايقظوه وقت النوء والخطر الشديد وقالوا له. يامعلم أما يهمك اننا نهلك . فقام ولكنه لم يخطر على باله ان يعتذر بسبب النوم الذي أيقظوه منه . ومرة أخرى اعترضوا عليه قائلين . انت تنظر الجمع يزحمك وتقول من لمسني . مره ٣١ : ولكنه لم يكن محتاجاً الى مداخلتهم في أموره وظل يفعل بموجب الخدمة التي كان يمارسها في وقته . ومرة أخرى قالت له مرثا . ياسيد لو كنت ههنا لم يمت أخي . ولكنه لم يبريء نفسه بسبب تأخره يومين بعد ان بلغه خبر موت حبيبه لعازر بل ابتدأ يعلم مرثا عن النتائج العظيمة التي نشأت من موت لعازر ومن تأخره الى ان تكون حادثة موته قد عرفت وتأكدت عند كثيرين فان اقامته اياه بعد ان صار له أربعة أيام مجدت الله أكثر جداً مما لو حضر وقت مرضه وشفاه كما شفى كثيرين . فالنتيجة نفسها برزته من تأخره عن الحضور . وهكذا كان الامر كلما ظهر للناس انه حصل منه

شيء من الخطأ أو التغافل . لم يسحب كلمة واحدة ولا عاد الى الوراء كأنه غلط وأراد اصلاح غلطته . الذين قصدوا ان يخطئوا أصبحوه مخطئين كل آلة صورت ضده لم تنجح وكل لسان قام عليه في القضاء قد حكم هو عليه . نرى أمه أخذت عليها مرة ان توبخه اذ قالت له . يابني لماذا فعلت بنا هكذا لو ٢ . ٤٨ ولكنها لم تقدر ان تستذنبه في شيء بل بالعكس التزمت ان تسمع منه جواباً برهن ان الخطأ كان منها هي لا منه . ومرة أخرى أخذ بطرس الرسول على نفسه ان ينتهر السيد اذ قال له . حاشاك يارب . لا يكون لك هذا . كأنه افهمُ من معلمه ولكنه التزم ان يسمع حالا ان الشيطان نفسه قد الهمه بكلامه هذا . ثم لما لطمه واحد من الخدم في دار رئيس الكهنة ووبخه على جوابه للرئيس كأنه المحافظ على الحق واستقامة السيرة التفت اليه الرب واستذنبه وبرهن انه خالف شريعة الحق في نفس مكان العدل يو ١٩ : ٣٢

ففي ذلك كله نرى سبيل سيدنا الكامل . لانه لم يحدعنه

ولا يسره عن خطّ الاستقامة . واذا ظهر في أعين الناس في وقت ما ان الحق عليه لم يلبث ان برهن انه سالك مسلك الكمال . لماذا ظل نائماً في السفينة والرياح والامواج هائجة كأنها مستعدة ان تبتلع الكل . ولماذا تأخر في الطريق وابنة يايروس مشرفة على الموت . ولماذا مكث في موضعه وحبيبه لعازر مريض في بيت عنيا . نعم كأنه حصل خطأ حسب الظاهر ولكنه انما كان في الظاهر فقط والى برهة من الزمان . لان العاقبة برهنت لنا ان تصرفه على هذا المنوال كان جزءاً من طرقه الكاملة مع قديسيه . ها نحن نطوب الصابرين . قد سمعتم بصبر ايوب ورأيتم عاقبة الرب . لان الرب كثير الرحمة ورؤف يع ٥ : ١١ . وان كان يسوع ينام في وقت النوء أو يتباطأ في الطريق والموت حاضر في البيت ليخطف فريسته أو يتأخر عن الحضور وحبيبه مريض فذلك انما هو مثال لتصرفاته القديمة كاله ايوب . لان النكبات تراكمت واحدة بعد أخرى على ذاك القديس كأنه متروك لعبة للرياح والامواج ولكن الهه لم يلتزم ان

يعتذر أو يحامي عن طرقه فان عاقبتها برته وهكذا أيضاً تصرفات يسوع المذكورة في الاربع البشائر

فلذلك عندما ننظر الى الرب يسوع كسراج في المسكن المقدس أو كنور في بيت الهنا نرى ان اللاقط والمنافض ليست مطلوبة لتنقية هذا السراج وجميع الذين اتخذوا عليهم ان يصلحوا هذا النور الصافي رجعوا الى الوراء موبخين ومخجلين. فكأنهم أرادوا ان يستعملوا الملاقط والمنافض في سراج لا يحتاج اليها فانما أظهروا غباوتهم . والسراج أضاء اضاءة زائدة بسبب نفس الظلام الحاصل من الذين قصدوا أن يرتبوه وينقوه

فلنتعلم درساً مفرحاً من ملاحظتنا كمال طرق سيدنا يسوع وهو ان الاحسن بنا ان ننتظر بصبر وثقة بينما هو يجري أعماله ولا نتداخل فيها ونتقدم كأننا نقدر ان نسبقه في طرقه . يجوز لنا ان نراقبه بعين الايمان ونسجد له — ولكن لنمتنع عن مد أيدينا الى هذا النور الكامل . كثيرون شرعوا في هذا العمل في زمان حياته كما فعل أعداؤه

وأقرباؤه حتي تلاميذه أيضاً ولكن ما سمعنا عن واحد منهم انه نجح في عمله أو ان عملا كهذا كان مطلوباً منه . كان المسيح قد أتى نوراً الى العالم وكان مسموحاً للذين لهم بصر ان يبتهجوا ببهجة لمانه ولا يحاولوا تنقيته . قال الرب . فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً . يعني ان كان يسوع المسيح غرضنا الوحيد الذي ننظر اليه فهو ينيرنا انارة تامة . كما قال أيضاً . انا هو نور العالم . من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحيوة

قد رأينا انه لم يعتذر عندما ظهر كأن الحق كان عليه ولا قدم حجة واحدة ليبرر نفسه لدى حكم البشر ويجب ان ننظر الآن الى صفة أخرى من صفاته المجيدة وهي ارتفاعه فوق الضعف الانساني حين ظهر ان الجميع كانوا ضده وقوات الظلمة فازت بمرغوبها وانتصرت عليه . فاننا لا نراه في وقت كهذا متذللا ليلتمس اشفاق البشر عليه كأنه يحاول ان يتخلص من ظلمهم بالتضرع والتذلل . لما صار أسيراً في يد اليهود والامم لم يتضرع اليهم ولا احتج لديهم طالباً الشفقة

والرفق منهم . كان قد تضرع الى أبيه في بستان جثسيماني ولكنه لم يتضرع الى رئيس كهنة اليهود ولا الى الوالي الروماني ان يشفقا على حياته . لما فتح فاه ليكلم البشر في تلك الساعة فانما كشف لهم شرورهم التي كانوا يرتكبونها . فنرى في ذلك ارتفاعاً لم يظهر نظيره في غيره من الناس حين تراكم الظلم والاهانة والنكبات عليهم

ويالها من صورة بديعة . حقاً لم يستطع احد ان يتصور صورة مثلها من عقله . كان ينبغي ان الصورة نفسها تظهر فعلا قبلما يستطيع احد ان يتصورها او يصفها . وهذا من الادلة التي تثبت ان اساس ايماننا المسيحي حقيقي. الاخبار المدرجة في الاربع البشائر عن يسوع المسيح هي صحيحة لا وهمية لاننا لم نر في تآليف آخر وصفاً لحيوة احد مثل الانسان يسوع المسيح . فسلك حقيقة في وسط الناس متصفاً بهذه الفضائل ثم الروح القدس ألهم بعض الناس الهاماً الهياً بان يرسموا لنا صورة أمجاده . وعندما نتطلع اليها يزداد اشتياقنا ان نراه ونكون معه . قد تحققنا محبته لنا شخصياً لانه بذل

نفسه لاجل خطايانا ولذا نحن نحبه ونتوق الى رؤيته . نعم قد أحسن الينا احساناً عظيماً جداً ولكننا لا نطلب ان نعاينه كالذي أحسن الينا فقط بل أيضاً كالذي يتضمن في نفسه جميع الامجاد والصفات الحميدة . وفي مطالعتنا قصة حياته بالنظر الى المجد الادبي الظاهر فيها تتعلق نفوسنا به أكثر ويتقوى الشوق فينا ان نراه كما هو حيث نبتهج ببهجة جماله الى الابد .

قال سليمان الحكيم عن الاوقات المناسبة لصنع الاعمال المختلفة للصيانة وقت وللطرح وقت جا ٣ : ٦ . وكان الرب يسوع يعرف ان يصون ويطرح في الاوقات المناسبة . كان تارة يعطي بسخاء وطوراً يحفظ ما عنده بغاية الاعتناء . ان كانت قلوبنا مقدمة سجودها لله عن اخلاص فهما كانت أيدينا تعطي بسخاء فيكون مقبولاً عنده برضىً ولا يحسب انه اتلاف أو خسارة . قال داود الملك حين هيا بسخاء ملكي لبناء الهيكل . ولكن من انا ومن هو شعبي حتى نستطيع ان ننتدب هكذا . لان منك الجميع ومن يدك أعطيناك

١ أي٢٩: ١٤. فان له تعالى الارض وملأها والبهائم على الجبال الالوف . ولكن السجود لله بحرارة قلب ليس مقبولا عند البشر . ترى ان فرعون رفض طلب اسرائيل ان يذهبوا مسافة ثلاثة أيام في البرية ليسجدوا لله وحسب تركهم أشغالهم كالكسل والبطالة . حتى التلاميذ اغتاظوا من صرف ثلاث مئة دينار على جسد يسوع وحسبوه اتلافاً . مر ١٤ : ٣-٥ ولكن اكرامنا الرب بما أتانا منه وتقديمنا له ذبائح المحبة من قلوب منتدبة أو من أيد سخية ذلك ليس من الاتلاف والبطالة بل من واجباتنا.

بالايمان موسى لما كبر أبى ان يدعى ابن ابنة فرعون مفضلا بالاحرى ان يذل مع شعب الله على ان يكون له تمتع وقتي بالخطية . حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لانه كان ينظر الى المجازاة عب ١١ : ٢٤ — ٢٦ . ومريم كسرت قارورة طيب خالص كثير الثمن وسكبتها على رأس المسيح فامتلأ البيت من الرائحة الذكية. ولنا نحن فوائد روحية من ذلك فان الذين يعملون هكذا قد عرفوا ان سيدهم رفض

من هذا العالم وان المجد العالمي والمناصب والوظائف السامية لا تناسب تلاميذ ذلك الذي لم يكن له اين يسند رأسه وربما يقول قائل . ألا يليق بنا ان نتمسك بتلك الامتيازات على قدر ما يمكننا ونستعملها لمجد الرب في خدمته . ولكن المؤمن العارف دعوته لا يقدر ان يستخدم في خدمة الرب الاشياء نفسها التي لم يشأ هو ان يستخدمها .ربما يعتبر مؤمن عالمي الغنى والمناصب السامية والنفوذ البشري المتعلق بها كعطية صالحة يجب استعمالها للمنفعة الروحية ولكن بعد معرفتنا صليب المسيح نعرف ما هو هذا العالم الشرير وما هي دعوتنا العليا أيضاً . قد صار العالم وكل مافيه مصر نفسها التي تركها موسى بالايمان والتي دعا الله شعبه منها لكي يسجد له . أبى موسى ان يدعى ابن ابنة فرعون ولم يعتبر خزائن مصر ولا حاول استعمالها للرب بل تركها كلها وخرج الى الخارج فهناك التقى به الرب وعاد أرسله الى مصر لا لكي يستعمل مقامه الملكي في مصر ليلطف ويخفف احمال شعبه في أرض عبوديتهم بل لينقذهم منها بيد رفيعة وذراع ممدودة

حتى يتمجد اله اسرائيل في كل الارض

على انه يوجد نظر في شأن تركنا العالم . لانه ينبغي لنا ان نفعل ذلك بالمعرفة المسيحية والايمان بسيدنا المرفوض والا فلا يكون ما عملناه خدمة له ولا يتصف بالصفات الجيدة الواجب اقترانها مع تركنا مصر وخزائنها . ان كنا نترك العالم على سبيل التنسك بموجب مبادي دينية ناموسية كأننا نقدر ان نصنع براً لانفسنا نكون حينئذ عملنا أشرّ من الاتلاف والبطالة . ونبرهن ليس اننا قد غلبنا العالم بايماننا بل ان الشيطان نفسه قد غلبنا بحيلته . وأما من الجهة الاخرى فاذا تركنا العالم محبة لسيدنا المرفوض ومعرفتنا بنسبته ونسبتنا الى هذا العالم بحسب عملنا سجوداً وخدمة له . فنكون قد طرحنا مالا تنفعنا صيانته أو على الاقل مالا نقدر ان نتمسك به ونسلك مع سيدنا المرفوض

ينبغي ان نراعي مجد الله وكلمته في خدمتنا . وان حاولنا خدمة البشر بغض النظر عن مجد الله ربما يسمينا أناس محسنين ولكننا لسنا خدام الله . لان الايمان المسيحي يعتبر مجد الله

اولاً والطاعة لكلمته ثم بركة الانسان . وان حدنا عن هذا الترتيب فكأننا قد فقدنا التمييز الروحي ولا نعرف ان نطرح في وقت الطرح ولا ان نصون في وقت الصيانة .ونصبح في تجربة ان نسيء النظر فنعتبر بعض أشياء اتلافاً وبطالة وهي بالحقيقة عبادة مقدسة عقلية ناشئة من قلب منتدب ومكرس ليسوع . أنظر الى حكم التلاميذ على الامرأة المذكورة آنفاً التي سكبت الطيب الثمين على رأس الرب يسوع ثم الى تبريره هو اياها تر حقيقة كلامنا هذا . قد أنصبت افكار الناس الى الاعمال الخيرية الظاهرة انها هكذا في اعين العالم بحيث انها تؤول الى التمدن والتهذب وشفاء المرضى ومساعدة الفقراء وما أشبه ذلك وأما يسوع فكان يراعي حقوق الله أولا وبعد ذلك احتياجات قريبه . افتكر التلاميذ أولا في ما يجب عليهم للفقراء ولاموا تلك الامرأة كأنها أتلفت ما ينبغي ان يصرف على احتياجات الانسان فعلم يسوع وقال لهم لماذا تزعجون المرأة فانها قد عملت بي عملا حسناً متى ٢٦ : ١٠ . للطرح وقت وللصيانه وقت . ولكنه قال بعد ان اشبع

الجمع . أجمعوا الكسر الفاضلة لكي لا يضيع شيء يو ٦ : ١٢
وفي كل من الحادثتين نرى انه حافظ على القانون الالهي
للطرح وقت وللصيانة وقت . العطاء بسخاء في السجود للرب
ليس باتلاف وأما الكسر الفاضلة من طعام البشر فكريمة عند
الرب . ولا يليق بالتلاميذ ان يطرحوا شيئاً منها . والسيد
الذي برر المرأة حين صرفت عليه ثلاث مئة دينار لم يدع
الكسر الفاضلة من خمسة أرغفة خبز شعير تترك على الارض
لانه اعتبرها ثمينة لكونها من نباتات الارض التي أعطاها الله
طعاماً للانسان . للحيوة قيمة عظيمة عند الله . هو اله الاحياء
قال الله عن نبات الارض . لكم يكون طعاماً تك ١ : ٢٩ .
فيسوع حافظ على عطية الله . قالت الشريعة . اذا حاصرت
مدينة أياماً كثيرة محارباً اياها لكي تأخذها فلا تتلف شجرها
بوضع فاس عليه . انك منه تأكل . فلا تقطعه . لانه هل
شجرة الحقل انسان حتى يذهب قدامك في الحصار . وأما
الشجر الذي تعرف انه ليس شجراً يؤكل منه فاياه تتلف
وتقطع وتبني حصناً على المدينة التي تعمل معك حرباً حتى

تسقط تث ٢٠ : ١٩ و ٢٠ . كان يسوع قد بارك الخمسة أرغفة شعير وأشبع نحو خمسة آلاف رجلا منها ولكنه أمر بجمع الكسر الفاضلة منها لكي لا يضيع شيء لانه حافظ كانسان على كل ما فرض الله على الانسان . نعم حوادث كهذه هي من الامور الزهيدة في الحيوة البشرية ونحن كثيراً ما نسيء التصرف فيها بدون أقل انتباه وأما يسوع فاجتاز في جميع ظروف الحيوة هنا ومهما كانت دقيقة أومنسيّة عند الآخرين فلم يتغافل قط عما يليق به كانسان كامل حاوياً شريعة الله في قلبه . قد زين طريق الطاعة بطاعته وأظهر شيئاً من مجده الادبي بكل خطوة خطاها . شرور البشر اعيت قلبه المحب وكثيراً ما تعب في خدمته للمحتاجين ولكنه جعل الله اباه أمامه دائماً ووجد سروره الاعظم في حفظ وصاياه . لم تقدر العين البشريه ان تتأثر خطواته ولا واحد من الذين رافقوه أدرك كمالاته ولكن الكل صعد الى الله كذبيحة سرور وقربان دقيق ذي رائحة طيبة

نرى أيضاً ان الرب لم يحكم من جهة الآخرين بحسب

معاملتهم اياه شخصياً كما هي عادتنا نحن ان نحكم . فاننا نحاسب الآخرين بموجب تصرفاتهم نحونا ان كانت حسنة ننسر بهم والا فنتكدر منهم . اذ نجعل نسبتهم لنا شخصياً قانوننا للحكم فيهم . وأما الرب فلم يحكم بقانون كهذا . الله اله معرفة وبه توزن الاعمال . فيعرف كل عمل تماماً ، لانه ينظر الغرض الباطن المحرك الى العمل كما الى العمل نفسه . وقد تصرف ربنا يسوع في أيام خدمته كاله المعرفة الوازن الاعمال ونرى مثال ذلك حين سأله فريسي ان يتغذى عنده . فدخل واتكأ . وأما الفريسي فلما رأى ذلك تعجب انه لم يغتسل أولا قبل الغذاء . فقال له الرب انتم الآن ايها الفريسيون تنقون خارج الكأس والقصعة وأما باطنكم فملوء اختطافاً وخبثاً . يا أغبياء أليس الذي صنع الخارج صنع الداخل أيضاً بل أعطوا ما عندكم صدقة فهوذا كل شيء يكون نقياً لكم . لو ١١ . ٣٧ — ٤١ . فذاك الفريسي أظهر مقداراً من اللطف والرضى نحو الرب اذ سأله ان يتغذى عنده . ولا يخفى عنا ان الملاطفة من هذا القبيل تلين احساساتنا وتصدنا عن التوبيخ

وان رأينا ما يقتضيه . ولكن عسل الملاطفة الذي تتصف به معاشرتنا بعضنا لبعض لم يستطع ان يعمي نظر يسوع أو يجعله يحكم خلاف ما يليق به كالذي عنده ميزان مقدس الله . فالذي حضر في بيت الفريسي للغداء بموجب دعوة لطيفة كان بالحقيقة اله المعرفة الوازن الاعمال فالملاطفة الانسانية وان كان حلوة لا تعتبر لديه ولا تقوم مقام الايمان به والخضوع القلبي له . هذه الحادثة توبخنا جميعاً لان الصياد المحتال يصطادنا بسرعة بطعم حلو . كان الفريسي هذا قد ستر غرضاً ذميماً تحت الدعوة اللطيفة وحالما دخل الرب الى بيته ابتدأ يعمل كفريسي وليس كمضيف . تعجب من ان ضيفه لم يغتسل أولا قبل الغداء . ثم بعد ذلك أظهر غرضه تماماً . وأما الرب فعمل من الاول بالمناسبة لما شاهده . لانه وزن كل الامور في ميزان المعرفة الالهية . لم يعاق من ملاطفة صاحب البيت ولم يعتبر حضور الضيوف الآخرين من الكتبة والفريسيين فأخذ يكشف ويوبخ أعمالهم فالنتيجة نفسها بررته كما قيل . وفيما هو يكلمهم بهذا ابتدأ الكتبة والفريسيون يحنقون جداً

ويصادرونه على أمور كثيرة . وهم يراقبونه طالبين ان يصطادوا شيئاً من فمه لكي يشتكوا عليه عد ٥٣ و ٥٤

نراه في بيت فريسي آخر في لو ٧ : ٣٦ - ٥٠ ولكنه تصرف على منوال آخر ليس كتصرفه في البيت المذكور آنفاً . فسمعان الفريسي هذا لم يكن له غرض ذميم مستوراً تحت هيئة دعوة لطيفة . نعم قد تحركت أفكاره الفريسية اذ رأى المرأة الخاطئة تدخل الى بيته وتدنو من ضيفه وأخذ يتردد في عقله من جهة يسوع حيث انه سمح لها بأن تمسه . ولكن ظاهر الامور ليس القانون الصحيح للحكم العادل . كانت للرب المعرفة التامة بما هو في باطن سمعان مضيفه فعامله كما يليق بوازن الاعمال . فانما وبخه شخصياً وكشف له بعض أموره ولكنه أنهى خدمته في بيته بغاية اللطف وانطلق كما يناسب انطلاق ضيف . فتغدى مع كل من الفريسيين المذكورين في لو ص ٧ وص ١١ ولكنه ميز بينهما كل التمييز وعمل بالمناسبة لكل بيت

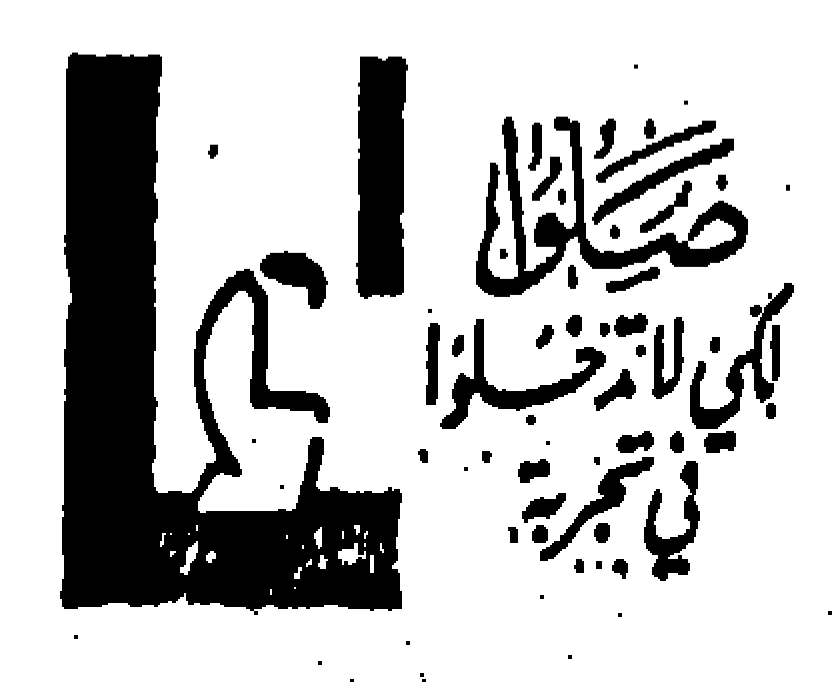
لننظر أيضاً الى حكم الرب على كلام بطرس اذ قال له -

حاشاك يارب . لأيكون لك هذا متى ١٦ : ٢٢ فظاهر الكلام محبة عظيمة للسيد . فكيف يحكم عليه حكماً قاسياً . نعرف من من اختبارنا انه من الامور الصعبة ان نرفض كلاما يظهر انه ناشىء من المحبة الشخصية لنا أو ننسبه لاصل شيطاني :وأما الرب فلم يتوقف دقيقة واحدة بل التفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطـان . أنت معثرة لي لانك لاتهتم بما لله لكن بما للناس . فلم يسمع كلمات بطرس باعتبار انها اظهار محبة لشخصه بل ميزها باعتبار أصلها ووزنها في حضرة الله ووجدها لا أن محركها هو العدو . فالشيطـان نفسه يستطيع أن يتحول الى ملاك نور وكثيراً مايختفي تحت كلام اللطف والملق لـكي يخدعنـا بسهولة اكثر . نرى أيضاً كيف عمل الرب مع توما يو ص ٢٠ كان توما قد سجد له قائلا . ربي والهي على أن يسوع لم يتخلّ عن سمو ارتفاعه أدبياً بواسـطة سجود توما كما انه لم يخدع بكلمات بطرس . كان اقرار توما قلبياً ونشأ عن عمل الله المنير في ضميره فتاب وآمن بالمخلص المقـام من الاموات بعد ان عاينه ولكنه كان قد تعصب في عدم ايمانه

على قدر ما أمكنه . كان الآخرون قد ارتابوا ولكن توما
زاد عليهم في ارتيابه فصرح بانه لا يؤمن ان لم يرَ الرب رؤية
عين نعم نحن لا ننكر انه كان يحب الرب ويريد ان يتأكد حقيقة
القيامة بالحواس الطبيعية . ولكن كانت حالته واطئة جداً
والرب عامله باعتبار حالته اذ قال له. لانك رأيتني يا توما آمنت.
طوبى للذين آمنوا ولم يروا يو ٢٠:٢٩ كان سيدنا نوراً وسلك
في النور وميز الظلمة على كل حالة وهيئة ودرجة منها. رضى
بطرس لم يمنعه عن توبيخه وتسميته شيطاناً واقرار توما بانه
ربه والهه انما قدم له الفرصة المناسبة ليذكره بان الايمان بموجب
الشهادة الالهية هو أفضل جداً من الاقتناع بواسطة شهادة
الحواس الطبيعية . لان سيدنا الكامل كان شاهداً أميناً لله
ولحقه في العالم ووزن الاعمال ليس بالنسبة الى نفسه شخصيا
بل بالنظر الى الحق المطلق . كان هو كتابوت العهد في الايام
القديمة الذي لما انكسر اسرائيل امام الفلسطينيين افتكروا
فيه وانزلوه الى ميدان القتال وكأنهم لاطفوه وداهنوه
قائلين ان حضوره لا بد ان ينصرهم حالا على أعدائهم . ولكن

التابوت لم يملق . اله اسرائيل وزن الاعمال . المداهنة لم تخدعه . سقط اسرائيل امام الفلسطينيين وان كان التابوت في وسطهم . هتفوا ترحبا بالتابوت ومع ذلك توبخوا . وكذلك بطرس وتوما أكرما يسوع اله اسرائيل ومع ذلك توبخا منه .





الفصل الثالث

« فقال لهم انا لي طعام لآكل لستم تعرفونه انتم »

يو ٤ : ٣٢

للملائكة الاطهار فرح عند توبة أي خاطيء كما قيل . يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطيء واحد يتوب لو ١٥ : ١٠ وفي هذا الاصحاح الجميل قد وردت اعلانات مفرحة عن الفرح العام الذي يحصل في السماء حينما تبلغ نعمة الله الى الخطاة الاشقياء في هذا العالم . وهذا الفرح ضرب من الافراح يجوز ان نسميه فرحاً مشتركا أو جمهورياً بحيث ان كثيرين يشتركون فيه في وقت واحد وكأنه يعم العائلة كلها ويملأ البيت . ويوجد أيضاً ضرب آخر من الافراح السماوية يتعلق بالله وحده ويمتليء منه الحضن الالهي . وكما ان لو ١٥ يعلن لنا الفرح المشترك في السماء كذلك يو ٤ :

٢٧ — ٣٢ يذكر الفرح المتعلق بالله وحده عند إرجاعه واحداً من الضالين . ان هذا الفرح أعظم من ذاك حيث انه كامل وشخصي ولا يمكن التعبير عنه ولا يحتاج الذي يفرح به الى رفقاء ليبتدئوا به أو يشتركوا معه فيه لكي يزيدوه . كقول الرب . انا لي طعام لآكل لستم تعرفونه انتم . قد قيل عند تدشين هيكل سليمان المجيد . وكان لما خرج الكهنة من القدس ان السحاب ملأ بيت الرب . ولم يستطيع الكهنة ان يقفوا للخدمة بسبب السحاب لان مجد الرب ملأ بيت الرب ١ مل ٨ : ١٠ و ١١ . فصاحب البيت فرح ومجده ملأ بيته فلذلك خدامه وقفوا على جانب الى حين . وهكذا كان الامر مع سيدنا يسوع لما بلّغ نعمته الى تلك الامرأة السامرية وأتى بها الى التوبة ومعرفة عطية الله والذي كان يتكلم معها . كان الراعي قد وجد واحداً من خرافه الضالة وحمله على كتفيه الى الحظيرة . وكان الفرح له وحده ولم يستطع خدامه ان يفرحوا معه بل وقفوا على جانب الى برهة . لم يكن سيدهم قد دعاهم بعد أن يشتركوا في فرحه . فشعروا بأن حادثة عظيمة

قد حصلت وحافظوا على السكوت ولم يسألوه شيئاً . في التقدمات القديمة كان أفضل أجزائها مخصصاً للكاهن وقيل له بعض الاوقات طعام الله . وهذا كناية عن نصيب الرب في كل مايتعلق بالله . ان كان له حزن شديد ليس مثله فله أيضاً فرح عظيم جداً لامثيل له. له طعام ليأكل ليس لغيره ان يعرفه .

على أن الذي كان يأكل طعاما من هذا الشكل بعض الاوقات كان يتعب ويجوع ويعطش في أوقات أخرى. ونرى مثال الحالتين في يو ٤ : ٦ ومر ٤ : ٣٥ ـ ٤١ غير انه يوجد فرق بين الحادثتين بحيث انه في الحادثة الثانية لما تعب طلب راحة في النوم ونام في السفينة وأما في الحادثه الاولى فاستغنى عن النوم والطعام . ولماذا هذا الفرق . نرى في مر ص ٤ انه كان قد صرف النهار في الخدمة وأمسى معيياً كعادة الانسان بعد شغل النهار كما قيل الانسان يخرج الى عمله والى شغله الى المساء مز ١٠٤ : ٢٣ فالخالق قد رتب له نوما لكي يجدد به قوته للشغل حين يعود الصباح . ويسوع قد اختبر ذلك ومارس

ترتيب الله . فرقد في السفينـة على وسادة . وأما في يو ٤ : ٦ فكان قد تعب من السفر وجاع وعطش أيضاً . وهكذا جاس على البئر كعابر سبيل منتظراً الى أن يرجع تلاميذه من القرية حيث ذهبوا ليبتاعوا طعاما ولكن لما رجعوا وجدوه شبعانا ومرتاحاً وذلك بدون طعام أو ماء أو نوم . فكان قد استراح من تعبه بنوع من الراحة خلاف ما يعطيه النوم لانه حصل على فرح الهي بثمر خدمته للمرأة الخاطئة البائسة واطلاقها في حرية خلاص الله . هذا كان طعاما له ليس معروفا عند تلاميـذه . وأما في مر ص ٤ فلم يكن له طعام من هـذا الشكل . فاستراح على وسادة في مؤخر السفينة . في الحادثة الاولى قلبه فرح فرحاً الهياً ولكن في الثانية لم يحصل على شيء يفرحه هكذا . قال سليمان الحكيم . كل أيام الحزين شقيـة أما طيب القلب فوليمـة دائمة وأيضاً القلب الفرحان يطيب الجسم والروح المنسحقة تجفف العظم ام ١٥ : ١٥ و١٧ : ٢٢ . وهذا مما قد اختبرناه نحن في ضعفنا وعرفناه فالسيد في المرة الاولى أولمَ وليمة طيب القلب وفي الاخرى استعمل الوسائط

المعتادة لا نعاش نفسه . ونراه هكذا على حالة البشر تماما ومن ثم يعرف ان يرثي لضعفاتنا . وكان مجرباً في كل شيء مثلنا ماعدا الخطية

يجب أن نذكر صفة أخرى من صفات السيد وهي تمييزه الحق من الباطل مع ان حالة اسرائيل شعب الله كانت سيئة جداً اذ كانوا قد ارتدّوا عن الترتيب الذي رتبه الله لهم فاصبحت جميع أمورهم في غاية التشويش وسوء النظام. معلوم اننا اذا صرنا في حالة كهذه نكون فى تجربة ان نيأس ونقول ليس بممكن لنا بعد ان نحافظ على ترتيب الله أو نميز بين مايرضيه وما يغضبه . فالنظام الاصلي قد هبط وما بقي لنا الآن الا ان نفعل كل واحد على أحسن مايوجد عنده. ولكننا لا نرى شيئا من ذلك في الرب مع انه حضر في وسط اسرائيل وهم على أشر حال . سلك في وسط التشويشات واكمل خدمته ولكنها (أي التشويشات) لم تؤثر عليه ولا أعمت نظره . التقى بجميع الناس مختلطين معا اختلاطا محزنا في ارض الرب حيث كان ينبغي أن لا يوجد سوى جنس واحد هو الشعب

المختار في حالة الطهارة . فاستمر في طريقه الضيقة محافظا على كل ما يجب حفظه ومتجنبا كل مايجب الابتعاد عنه ، قد نظر يوميا ادعاءات الفريسيين المتكبرين والهيرودسيين مع محبتهم للعالم والصدوقيين مع فلسفتهم الكاذبة الاسم ومقاومة الاخصام وجهالة الشعب مع ضعفات تلاميذه وهذه جميعها كانت كميدان تنازل السيد أن يجاهد فيه فاحتاج الى التمييز التام لكي يميز بين الطاهر والنجس ويضع كل واحد في موضعه حسب افكار الله . وكانت عملة قيصر دارجة في ارض عمانوئيل وكان السياج الفاصل بين اليهود والامم منهدماً والفرق بين الطاهر والنجس قد ابطل حسب الظاهر الا ان الكبرياء الفريسية كانت تحافظ عليه بمنهج خاص بها وأما يسوع فكان يعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله وعمل دائما بكامل اللياقة في تلك الظروف المكدرة . ونرى مثال ذلك في بني السبي حين سبوا الى بلاد بابل وامسى ترتيب الله في تشويش تام ومع ذلك تصرفوا بلياقة مميزين حقيقة الامور ولم ييأسوا كأنه لم يمكنهم بعد أن يصنعوا مايرضي الله . نرى دانيال مثلا

يفسر احلام الملك ويخدمه كمشيره ولكنه امتنع عن اكل طعامه . كذلك نحميا كان يخدم الملك الاجنبي في بيته ومع ذلك لم يدع موابيا أو عمونيا يقيم في بيت الرب . كان مردخاي حارس حيوة الملك ولكنه ابى ان يقدم كرامة لهامان العماليقي . وعزرا وزروبابل قبلا هدايا من يد الملك الفارسي ولم يقبلا مساعدة السامريين ولا رخصا لليهود ان يتزوجوا ببنات الامم . وكان بنو السبي يصلون لاجل سلام ارض سبيهم ولكنهم لم يرتلوا ترنيمات صهيون هناك . وكان هذا كله مما يليق ببقية شعب الله في يوم الخراب والتشويش وهل كان اسرائيل على حالة كهذه في ايام الرب . لم يكن سوى بقية منهم في ارضهم وهذه البقية على حالة ردية جداً وتصرف الرب كما يناسب الظروف

ان حالة الكنيسة قد انحطت وارتبكت في أيامنا ونرى حولنا تشويشاً وخراباً ليسا أقل مما كان في وقت سبي بابل وفي أيام يسوع المسيح أيضاً . فينبغي ان نميز ما يرضي الله مما يغيظه . ونعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله ولا نمزج

الطاهر مع النجس

ان تصرف الرب يسوع المار ايضاحه كان باعتبار نسبته كانسان الى الشر الحاصل فلذلك يجب ان نتمثل به ولكننا نرى أيضاً انه كانت له نسبة أخرى الى الشر باعتبار كونه الله فلا نستطيع ان نتمثل به في ذلك نرى مثلا انه مس الابرص أو الميت ولم يتدنس . عرف الخير والشر كما يعرفهما الله وكان في الخير وله سلطان الهي على الشر ليمسه ويزيله انشاء والا كان قد تنجس من ملامسة الابرص والميت . واذ ذاك اقتضى الامر اخراجه من المحلة الى ان يتطهر حسب الشريعة ولكنه كان كالله فوق الشريعة فمس النجس وظل طاهراً . لم يتنجس كيهودي فان ذلك كان من الامور الغير الممكنة . ومع ذلك كان اتحاد الطبيعتين أي اللاهوت والناسوت حقيقياً الى هذا المقدار حتى انه كان مجرباً في كل شيء مثلنا من الجهة الواحدة كما ان سقوطه من المستحيل من الجهة الاخرى . على اننا لا نقدر ان نتبع هذا الموضوع السامي أكثر . يوجد جانب عظيم منه يفوق ادراكنا القاصر

فلا نقدر ان نوضحه . فالأليق بنا ان نقبله بالايمان ونسجد أمام قدمي ربنا والهنا . . ينبغي ان نمتنع كل الامتناع عن المداخلة العقلية في الحقائق الالهية التي انما تُقبل حق القبول بالقلب لا بالعقل

كان الرب فقيراً مع ذلك أغنى كثيرين وكان كمن ليس له شيء مع انه ملك كل شيء . هذه الاحوال المتناقضة ظهرت فيه بمناهج خاصة به . كان يقبل خدمة من بعض المؤمنات التقيات من مالهن بينما يسد هو احتياجات الآخرين من خزائن ملء الارض . أشبع ألوفاً من الجياع خبزاً في مواضع خلاء ومكث جالساً على بئر يعقوب منتظراً رجوع تلاميذه من القرية حيث ذهبوا ليبتاعوا طعاماً له ولهم . اجتاز في احوال الحيوة معرضاً لبغض أعدائه وفقيراً ومحتاجاً

لم يكن عنده من الدراهم لانه حين احتاج مرة الى دينار التزم بان يسأل مقاوميه ان يروه ديناراً وذلك ليس لحاجته هو ومع ذلك لا نسمع انه استعطى . كانت حياته في

خطر بعض الاوقات ولكنه لم يهرب بل كان يعتزل أو يجتاز في طريقه . كان كانسان متصفاً بالشرف والشهامة ومع انه اختبر يومياً الفقر والعداوة والاهانة لم يصدر منه شيء مما يخالف مقامه السامي الشريف

ويا له من تصرف سعيد جميل . فانه كان كاملا دقيقاً لطيفاً طاهراً موافقاً حتى في الحوادث الزهيدة الدقيقة المتعلقة بالحيوة اليومية . ولا نعاين مثله الا في سيرة يسوع . تصرفاته الكاملة في الظروف المتنوعة تبرهن لنا من هو . اذا نظرنا الى بولس الرسول مثلا لا نعاين فيه لياقة السيرة في جميع أحواله كما نرى في المسيح . مع ان بولس كان متصفا الى درجة عظيمة بتمثله بسيده . وكان كانسان ذا شرف وغيرة واجتهاد . والوحي قد خاطبنا ان نتمثل به على ان سيرة يسوع تعلو علواً عظيما فوق سيرة عبده الامين. كانت حيوة بولس في خطر مرة في أورشليم فاستخدم ابن اخته وسيلة لصيانتها ومرة أخرى أصحابه خلصوه من يد ملك دمشق اذ أنزلوه من طاقة في زنبيل من السور فنجا . ولا

نقول انه التمس دراهم ولكنه قبلها حين أرسلت اليه وكتب مكتوباً مصرحاً بانها كانت مقبولة . ولا نذكر هنا انه لما وقف أمام المجلس نادى انه فريسي ابن فريسي لكي يحرك غيرة الفريسيين للمحاماة عنه ومرة أخرى أساء الكلام لرئيس الكهنة الجالس في القضاء عليه فالتزم ان يسحب ماقاله لانه أخطأ في هاتين الحادثتين فانما قصدنا ان نذكر بعض الضعفات فقط التي ظهرت منه بالمقابلة مع سيرة الرب الكاملة المفعمة من الفضائل

فلم تتصف سيرة يسوع بالمجد الادبي فقط بل كانت في ذاتها عجيبة أدبياً فوصفها المدون في الانجيل ليس من اختراعات البشر لان قلماً بشرياً يعجز عن رسم حيوة كهذه كما ان عقلاً بشرياً لا يستطيع ان يتصورها ونقول أيضاً ان مجرد وصف حيوة يسوع المسيح يبرهن انه حضر حضوراً حقيقياً في هذا العالم وسلك السبيل القويم في كل شيء

قال الوحي . ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحاً بملح لتعلموا كيف تجاوبوا كل واحد كو ٤ : ٦ . وأيضاً . ان

كان أحد لا يعثر في الكلام فذاك رجل كامل قادر ان يلجم كل الجسد أيضاً يع ٣ : ٢ . يعني يجب ان كلامنا يوافق حالة السامعين ويفيدهم حسب الحاجة وكثيراً ما يكون باندار وتوبيخ شديد وفي بعض الاوقات بغيرة وحزم . فان الملح كناية عن القداسة والحق في ما يتعلق بالسيرة المقدسة . ومع ذلك ينبغي ان يتصف بنعمة ايضا . واذ ذاك النتيجة نفسها تبرهن ان الجواب في محله . وهذا أيضاً من كمالات الرب يسوع فانه علم ان يجاوب كل واحد جواباً من شأنه ان يفيده روحياً سواء سمع أو امتنع عن السماع . وكانت كلماته أوقاتاً كثيرة مصلحة بملح . نراه مثلا يجاوب سؤالات لا لكي يقنع الذين قدموها فقط بل لينخس ضمائرهم أيضا ويأتي بهم الى التوبة . ولما سكت أيضا كما عمل بعض الاوقات خصوصا في آخر حياته حين وقف امام اليهود والامم وأمام الكهنة أو هيرودس أو بيلاطس كان سكوته متصفاً بالكمال نظير كلامه . كقانون الحكيم . للسكوت وقت وللتكلم وقت جا ٣ : ٧ وأما في كلامه من وقت الى آخر فنرى

اختلاف عبارات واساليب بحيث انه دائما يدرك تماماً الموضوع الذي يتكلم عنه ويراعي حالة السامعين فتارة يتكلم باناة ولطف وطوراً بشدة وبعض الاوقات يفسر ويحتج ويتابع احتجاجاته بالتدريج الى ان يكشف شرور الذين تكلم عنهم ويحكم عليهم . واوقاتاً اخرى يوبخهم ويبكمهم حالا . ونرى مثال ذلك في متى ص ١٥ حيث يتكلم مع اناس مختلفين على التوالى كالفريسيين والجمع والامراة الكنعانية البائسة وتلاميذه . فكان يكشف رياء الفريسيين ويوبخهم بشدة ويعلم الشعب بطول اناة وينبه الامرأة الغريبة الجنس ويدربها بسكوته وبكلامه ويعلم تلاميذه وينتهرهم على جهالتهم وغباوتهم وحبهم للذات وعند مطالعتنا كلامه نراه بغاية اللياقة

قد قيل عنه في اول حياته . وبعد ثلاثة ايام وجداه في الهيكل جالساً في وسط المعلمين يسمعهم ويسالهم وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه واجوبته لو ٢ : ٤٦ و ٤٧ . لم يكن حينئذ يتعلم او يعلم فانما كان ولداً جالساً في وسط شيوخ

فلا يليق به ان يعلمهم على انه كان مملوءاً من الحكمة من صباه وكان احكم من جميع الشيوخ والمعلمين ولكن هذه الحكمة نفسها دربته على التصرف المناسب للوقت والظروف وكما انه من الجهة الواحدة لم يتخذ مقام معلم في ذلك الوقت كذلك من الجهة الاخرى لا يقال عنه انه كان يتعلم . وانما قيل انه كان يسمعهم ويسألهم وبأجوبته أظهر حكمة بهت منها السامعون . وذلك ليس كالله بل كالذي امتلأ من الحكمة كما يقول الوحي عنه في ذلك الوقت . واما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس لو٢: ٥٢. ثم بعد ان اتخذ مقامه جهاراً بين الناس نراه على احوال متنوعة . نراه مزدرى ومستهزأ به معتزلا من وسط خصومه الذين ابغضوه وطلبوا حياته ونراه كانسان ضعيفاً حقيراً لا يتبعه الا افقر الشعب ونراه معيياً وجائعاً وعطشاناً مديوناً لمعروف بعض النساء المؤمنات اللواتي شعرن انهن مديونات له لاجل كل شيء نراه مشفقاً على الجمع بكل حنو ومرافقاً تلاميذه في السفر متكلما معهم كانسان مع اصدقائه ومواكلا إياهم ثم نراه في عز وكرامة

صانعاً عجائب يزيل الامراض ويهدي‌ء العناصر المضطربة ويهزم الشياطين مشرقاً شعاع مجده بطرق أجبرت الجميع بالسكوت في وقته . نظر الناس اليه كابن نجار بلا علم وغنى ومع ذلك التفتوا اليه رغماً عنهم والتزموا ان يجزموا في شأنه حتى الرؤساء والحكام اضطربوا عند حياته وولادته وموته وبالاختصار نقول لم يظهر انسان قط حرك أفكار الجميع مثله كما قال عنه سمعان الشيخ . ها ان هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل ولعلامة تقاوم لتعلن أفكار من قلوب كثيرة لو ٢ : ٣٤ . ولم يستطع أحد ان يستمر في طريق الكمال في جميع هذه الاحوال الا الذي اتصف بالكمال على كل حال

طلب من تلاميذه ان يسهروا معه ساعة حزنه في جثسيماني ولكنه لم يسألهم ان يصلوا لاجله . كانسان طلب اشتراكهم معه في أحزانه ولكنهم لم يستطيعوا ان يتوسلوا الى الله لاجله . فلم يكلفهم بذلك . بولس الرسول طلب صلوات القديسين لاجله مرة بعد أخرى وأما يسوع فلم

يطلب ذلك قط :

قال لتلاميذه مرة . بل أحبوا أعداءكم وأحسنو او اقرضوا وانتم لا ترجون شيئاً فيكون أجركم عظيما وتكونوا بني العلي فانه منعم على غير الشاكرين والاشرار لو ٦ : ٣٥ . وعمل هو كذلك . فانه أنعم على الجميع ان شكروه أم لا ولم ينتظر شيئاً . خلص كثيرين من مصائبهم ثم أطلقهم أحراراً ولم يطالب بخدمتهم أو أشخاصهم بناء على ما عمله لهم . كان يحب ويشفي ويخلص ولا يرجو شيئاً من المنفعة لذاته جزاء لتعبه . أخرج لجئون شياطين من المجنون في أرض الجدريين فلما طلب ان يكون معه أرجعه الى أهله . شفى الولد عند أسفل الجبل ثم رده الى والده . أحيا وحيد الارملة عند باب مدينة نايين ثم سلمه الى أمه . وقس على ذلك . لاشك اننا نحبه لانه أحبنا أولا ولكنه يحبنا ويخلصنا مجاناً على مبدأ النعمة التي تعطي للآخرين لتغنيهم ولا تطلب ان تغني ذاتها . وقد ظهرت النعمة كل الظهور فيه وفي طرقه مع المجد والغنى المتعلقين بها . معلوم انه وجد عبيداً في هذا العالم ولكنه شفاهم أولا وبناء على

ذلك استخدمهم . فانه دعاهم دعوة الهيئة ثم ألبسهم قوة من عنده للخدمة التي كلفهم بها . كانوا من ثمر قوة روحه العامل فيهم فاخذوا يخدمونه بكل قلوبهم محصورين في المحبة . فلما أرسلهم للخدمة قال لهم . مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا . فلنتأمل في هذه الحقيقة العظيمة ونحترز من محاولة خدمته على مبدأ ناموسي بطريق الالتزام . لان الرب متى احتاج الى خدام يدعوهم ويلبسهم بما هو من عنده

نرى أيضاً انه لم يرفض الايمان الضعيف بل أجاب طلبه ولكنه سر بالايمان القوي المتقدم اليه بطلباته بجراءة فانه ترحب بكل من اقترب اليه بدون تردد متيقناً بانه مفعم من الجود والخير ولكنه ما رفض النفس الضعيفة المتقدمة اليه بخوف وخجل كأن ليس لها حق في طلب شيء منه بل كان يشجعها ويباركها وكان ايمان ذالك الابرص المشار اليه آنفاً من هذا القبيل لان قلبه المسحوق بالحزن والغم ظل متردداً في المسئلة أيريد الرب ان يطهره أم لا . فقال يا رب ان أردت تقدر ان تطهرني . وأما يسوع فأظهر حالا حسن

ارادته قائلا . أريد . فأطهر . فبدد الظلام الدامس الذي كان مغشياً على تلك النفس الضعيفة المترددة . ثم بعد ذلك بقليل التقى بالايمان القوي الغير المتردد الذي أقرّ به قائد المئة ذاك الاممي المصرح بان الامراض تحت أمر السيد كالعبيد في يد سيدهم حتى تعجب يسوع ثم عمل حسب المطلوب كما عمل مع الابرص أيضاً . وهذا مما يشجعنا حيث نرى ان الايمان الجسور مقبول برضى وأما الضعيف فليس بمرفوض . ونرى مثالا جميلا آخر للايمان القوي المتقدم اليه بجسارة ليستمد منه مرغوبه حالا بدون عذر وتردد في تلك العائلة الاسرائيلية في كفر ناحوم اذ أخذوا عليلهم كما هو على سريره واذ لم يقدروا ان يقتربوا اليه من أجل الجميع كشفوا السقف حيث كان وبعدما نقبوه دلوا السرير الذي كان المفلوج مضجعاً عليه . ويا له من منظر مبهج للرب

على ان الرب ميز بين الايمان الضعيف والقوي فانه لما اتاه طالب بايمان ضعيف اعطى البركة المطلوبة ووبخ الطالب نفسه ولكن توبيخاته من هذا القبيل تعزينا وتشجعنا

فكأنه بها يقول لنا . لماذا ترددتم . ولماذا لم تقتربوا اليَّ بغاية الجراءة لتنتفعوا مني كامل النفع وبغاية السرور والترحب لانه يرغب اننا نراعي قلبه كما نراعي يده ونعرف المعطي معرفة شخصية كما نطلب عطاياه . ولكن ان كان الايمان الضعيف ينال طلبته وان توبخ صاحبه على تردده فكم يكون الايمان القوي مقبولاً برضى . ومن ثم ابتهج يسوع بايمان الذين نقبوا السقف ودلوا عليلهم الى حيث كان . فكأنهم بايمانهم هذا لم يدخلوا البيت فقط بحبيبهم بل دخلوا ايضاً في قلب الرب وخلبوه ليتنا نتمثل بهم فلا يوجد أحد ازعج الرب يسوع قط بجسارة ايمانه ولا من تجاوز الحد بطلب بركات من يده السخية وقلبه الكريم

ايضاً نعاين في فادينا العزيز امجاداً واتضاعات والتأمل فيها ينمينا روحياً. فالذي جلس مرة على البئر معيياً هو جالس الآن في يمين العظمة في الاعالي والذي صعد قد نزل اولاً الى اقسام الارض السفلى . قد اجتمعت فيه كل كرامة وكل تنازل فان الذي فاز بكل كرامة عن يمين الله تنازل مرة

وغسل اقدام قديسيه هنا . ويا له من تجمع للصفات والفضائل في شخص واحد . كان كل الغنى والمجد له ومع ذلك تنازل الى فقرنا واتخذ هيئة موافقة لنا ليخدمنا خدمة تامة ونراه على كل حال مجيداً غير مدنس وحاوياً في ذاته جميع الكمالات

معلوم اننا نحن من ضعفنا ومحبتنا لراحة انفسنا ننزعج من الحاجة المحتاجين . أقول لكم وان كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه فانه من اجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج لو ١١ : ٨ . حتى الصداقة بعض الاوقات لا تقدر ان تغلب حبنا لذواتنا وكثيراً ما نعطي شيئاً للطالب حتى نتخلص من لجاجته . نتكدر من الطالب بلجاجة واما الهنا فينزعج من عدمها انظر اش ٧ : ١٠-١٣ . حقاً صفات يهوه اله بيت داود تظهر في يسوع المسيح في اختلاف معاملاته للايمان الضعيف والايمان القوي

قد قال لنا الوحي . لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير رو ١٢ : ٢١ . وهذا من اصعب الامور لنا فاننا نظن السوء بكل سرعة في التلاميذ رفقائنا وان ظهرت منهم اشياء

مكدرة حقيقة يصعب علينا ان نصبر عليهم ونستخدم الوسائط اللازمة لاصلاحهم وبلا شك نحن جميعنا نجرب بعضنا بعضاً واما الرب فكان يغلب الشر بالخير ولم يغلبه الشر قط . التقى يومياً بالافتخار وحدة الاخلاق وحب الذات مع اهمال خير الاخرين وتباطؤ الفهم في الذين كان قد صرف زماناً طويلاً في تعليمهم وكانت خدمته نظير سلوكه مع اسرائيل اربعين سنة في البرية حين جربوه واختبروه ورأوا اعماله . جربوه بعدم ايمانهم ولكنهم اختبروا رحمته وطول اناته ايضاً احتملهم وادبهم ولكنه لم يتركهم . كذلك في ايام جسده عاد شعبه فجربه واختبره . ايها الجيل غير المؤمن الملتوي . الى متى اكون معكم . الى متى احتملكم متى ١٧ :١٧ فلنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع الذي من اجل السرور الموضوع امامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي فجلس في يمين عرش الله . فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم عب ١٢ : ١ – ٣

الفصل الرابع

سعيد هو الرجل الذي يترأف ويقرض يدبر اموره بالحق . فرّق اعطى المساكين بره قائم الى الابد . قرنه ينتصب بالمجد

مز ١١٢ : ٥ و ٩

كان الرب دائما يفرق من خيراته للآخرين . قد حضر في العالم المتصف بالعوز من جميع الانواع واعطى بسخاء كالاب الذي في السموات الذي يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين . ونرى في ذلك تباينا بينه وبيننا بحيث اننا نحتاج الى شركة الآخرين والتحريض على المحبة والاعمال الحسنة واما يسوع فكان بنفسه ينبوع المحبة والاحسان ولم تكن له شركة الآخرين ولا احتاج الى من يحرضه على عمل الخير . وكان النبع فيه وانما مشاهدة الشقاء حملته على اسعافه . اجتاز في العالم يصنع خيراً للجميع كما يليق بالله ولكن واسفاه العالم لم يعرفه . كان فيه كإله مجهول عنده . الظلمة لم تدركه . العالم بحكمته وديانته

لم يعرف خالقه حين تجسد واخذ مقام خدمة فيه . حضر
لكي يعطي لا لياخذ . ولم يمكن اعلان الآب كما هو الا
هكذا فانه معطٍ لا آخذ . كان يحق له ان يفوز بمجد في العالم
ولكن اي مجد . كان يجب ان الناس يميزونه بالصفات اللائقة
به ولكنهم لم يميزوه هكذا ومن ثم ارتكبوا الغلط من كل
الاوجه . تحرك الجمع مرة تحركاً الهيا وترحبوا به كملك
لو ١٩ : ٣٨ — ٤٠ وقال له الفريسيون يامعلم انتهر تلاميذك
فلم يطيقوا الفكر بان عرش الملك يكون لواحد حقير كهذا
وحسبوا انه من التصلف في يسوع الناصري ان يدع الجمهور
يبتهجون به كملكهم مع انه كان كذلك . غير انه كان ملكا
مرفوضا . كان في اعين روساء الامة كعرق من ارض يابسة
فالذين رفضوه واحتقروه لم يتعلموا هذا السر العظيم ان
المستعلي عند الناس محتقر عند الله . كان من المستحيل انه يعلن
نفسه لهم بالصفات المطابقة لذوقهم الفاسد . غير ان ذراع
الرب استعلنت للبعض فنظروا في ذلك الشخص الوديع
الحقير اظهار النعمة الوافرة والصفات الموافقة لهم تماماً ولكن

على اساليب متنوعة ودرجات معرفة مختلفة. نراه مثلاً في مرقس الاصحاح الاول يخدم بنعمة وقوة وبادر كثيرون الى ان ينتفعوا منه بكل رضى كما كان يليق بهم فانه حضر اليهم لاجل هذا عينه فاتى اليه المصابون بكل نوع من الامراض للشفاء والجميع اصغوا الى تعاليمه واقروا بالسلطان الذي تكلم به . اتاه الابرص بيرصه اذ ميز حضوره كإله اسرائيل. فكان معروفاً عندهم بمقادير مختلفة من المعرفة وعلى حسب صفاته المناسبة لحالتهم. وعلى الاقل اجتمعوا اليه لاجل ما عنده من المنافع . ثم نراه في مرص ٢ يعلن نفسه على أساليب أعلى ومع ذلك ميزه البعض بالايمان بحسب هذا الاعلان . أراد يسوع ان يعلن نفسه للبشر ليس باعتبار حكمته للتعليم وقوته على الشفاء واخراج الشياطين فقط بل باعتبار ذوقه ورضاه وعوائده الشخصية ايضاً التي بها يصنع خيراً بكل قلبه ويرتضي ويبتهج بالايمان الجسور . فالذين قدموا المفلوج اليه بغاية الجسارة عرفوه هكذا . وقد اشرنا الى هذه الحادثة آنفاً لنبرهن بها ان الرب ميز بين الايمان القوي والضعيف فنشير اليها هنا

ايضاً ايضاحاً لحقيقة اخرى وهي انهم عرفوه كما انهم انتفعوا
به ايضاً فانهم لم يترددوا عن القدوم اليه باية طريق كانت .
كان ايمانهم ولجاجتهم مثل ما ظهر في يعقوب حين ظل
متمسكا بالرب قائلا . اني لا اتركك ان لم تباركني . وكانهم
اكرموا محبته بكيفية اقترابهم اليه . فلم يطلبوا رخصة ولا
استثقلوا بل نقبوا سقف البيت وطرحوا المريض قدامه
وارضوه بثقتهم الشديدة في نعمة قلبه كما انهم استمدوا المعونة
من قوة يده . ونرى ايضاً في الاصحاح المذكور ان لاوي
صنع له ضيافة في بيته وجمع معه عشارين وخطاة كأنه عرف
ماذا يناسب ذوق السيد ويسره . قال بولس لانني عالم بمن
آمنت ولاوي ايضاً علم الذي أضافه ودعا الضيوف المناسبين
ذوقه . وما عمله ارضى الرب واغاظ الفريسيين المتكبرين

فالمعرفة بذات الرب مغبوطة جداً ولا نتعلمها إلا من
من الله . اللحم والدم بعيدان عنها . أقرباء يسوع حسب
الجسد لم يعرفوه . قالوا عنه مرة انه مختل اذ نظروه يصرف
كل وقته وقوته في خدمة المحتاجين . وأما الايمان الحقيقي به

فيكتشف اكتشافات عظيمة فيه ويفعل كما يليق بالذي عرفه وان كان ايماننا قوياً يحملنا بعض الاوقات على العمل خلاف النظامات والترتيبات التي يستحسنها البشر فيعدوننا مختلين أو متجاوزين الحد المناسب وأما الله فلا يحسب ذلك هكذا لأن الايمان الحار يرضيه . اغتاظ الجمع من لجاجة بارتيماوس وانتهره ان يسكت ولكنه انما ازداد صراخاً فانه عرف يسوع كما عرفه لاوي وكالذين نقبوا سقف البيت

نحتاج نحن أيضاً ان نعرفه باعتبار ذوقه ورضاه وعوائده فانه يتمجد باجراء عمله الكامل لنا على انه يريد ان يسد احتياجاتنا ويعلن لنا الله في وقت واحد . كان يشفي المرضى ولكنه نادى بالملكوت أيضاً . أظهر ملء النعمة وأعلن الحق أيضاً . وذلك لا يوافق ذوق الانسان . نستغرب بعض الاوقات ان البشر رفضوا المسيح فانه حضر اليهم بملء النعمة ونفعهم كل النفع . والانسان الساقط البائس يعرف جيداً قيمة كل ما ينفعه جسدياً . إن مرض اشتهى الصحة . ولكن القلب الانساني عدو لله الى هذا المقدار حتى اذا حضر الله

بملء البركة له فلا يقبله . ولم يمكن للمسيح ان يحضر الا هكذا فانه ينبغي ان يعلن الله مصدر البركات ويمجده كما انه يخلص الخاطيء أيضاً . قد سقط الانسان وهلك بإثمه في هذا العالم والاثم الذي أهلك الانسان قد أهان الله أيضاً . قد حضر المسيح كالذي يبني الخرب القديمة ولكنه أخذ عليه ان يصنع عملا كاملا . فالتزم أيضاً ان يحامي عن اسم الله وحقه وينادي بملكوته ووجوب الخضوع له ويعلن الامجاد المتعلقة بالجلالة الالهية في وقت واحد مع اعطائه الفداء والحيوة للخطاة المذنبين والاموات . ولكن خدمته على هذا المنهج لا تقع موقع القبول عند الانسان الذي يتمنى ان يخدم ويفوز بالخيرات الزمنية بغض النظر عن مجد الله . فلا بداً انه يرفض المسيح لكونه محافظاً على مجد الله قبل كل شيء سواه . يريد ان يباركنا ولكن ليس بطريق تخل بمجد الله .

وأما من الجهة الاخرى فنرى بعض الخطاة منتبهين ومصادقين على الترتيب الالهي . بالايمان يميزون حقيقة خدمة

المسيح ونم التمييز . فلمثل هؤلاء يلمع مجد المسيح لمعانا جميلا ويقبلون أنه يتمم ارساليته حسب مشيئة الذي أرسله ويراعي مجده وحقه ولو اضطره الامر ان يتغاضى عنهم ولا يباركهم أقل بركة ولكن عند بلوغهم الى حالة كهذه يرون أبواب الرحمة مفتوحة أمامهم لتترحب بهم وتقبلهم قبول الرضى . وحادثة الامرأة الكنعانية من هذا القبيل فبالايمان ميزت صفات المسيح وحقيقة ارساليته . فانه أتاها أولا بطريق الحق وتركها على جانب لكونها غريبة الجنس . صرح بمبادىء معاملة الله للاجنبيين ثم لها رغماً عن أحزانها المبرحة قائلا . اني لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة . وايضاً . ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب على انها خضعت كل الخضوع لقول الصدق هذا وان يكن قاسياً عليها . فاقرت بان الرب وكيل حق الله في الارض ولم يخطر على بالها ولو دقيقة واحدة انه يسد احتياجاتها بطريق تخل بالمبادىء الاهلية . ارادت ان الله يتمجد حسب مشوراته الخاصة وان يسوع يبقى شاهداً وخادماً اميناً مهما صار لها .

فقالت نعم يا سيد . فبررته في ما قال ثم تمسكت برحمة الله من باب آخر وقالت ايضاً . والكلاب ايضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة اربابها . فتمييزها الروحي هذا انما نشأ عن ثمر النور الخارق نفسها وياله من منظر جميل . حتى ام الرب نفسها لم تقدر ان تميز ارساليته كهذه الامرأة الاممية انظر لو ٢ : ٤١ ــ ٥٠ فانها لم تعرف انه ينبغي ليسوع ان يكون في ما لابيه . واما تلك الغريبة الجنس فعرفت انه قد حضر لهذه الخدمة عينها . وقبلت حالا ان طريق الله في يد المسيح الامينة ترتفع ولو وضعت هي على جانب في احزانها وعند ذلك انفتحت لها كل كنوز البركة ونالت كل ما طلبت . بايمانها اكتشفت اكتشافات عظيمة في المسيح وانصرفت الى بيتها لا ببركة شفاء ابنتها المجنونة فقط بل بمعرفة الله ايضاً . ولا ريب في ان معرفة كهذه اكثر قيمة جداً من الحصول على شفاء الجسد المائت الذي وان شفي اليوم يعود يمرض غداً وبعد قليل لا بد ان ينحل ويوارى في التراب . فتلك الامرأة كانت من الذين عرفوا المسيح حق المعرفة ولم ينتفعوا

منفعة جسدية منه فقط بل فازوا ايضاً بشيء افضل بواسطته وهو معرفة الله الدائمة والباقية الى الابد . ربما كثيرون شفوا بيد المسيح وظلوا على حالة الجهالة من جهة الله

طريق الايمان والطاعة لله تظهر غريبة لأهل هذا العالم . قد اعتادوا على المعصية ولا يستطيعون ان يدركوا حقيقة الخضوع . وان كنا طائعين يجب ان تكون تصرفاتنا وعوائدنا كغرباء ورعية الوطن السماوي لغتهم وعوائدهم وشرائعهم ليست معروفة هنا . وليس من العلامات الحسنة ان قديسي الله يكونون معروفين جيداً عند العالم . فانهم حينئذ لا يكونون متمثلين بسيدهم يسوع المسيح الذي اجتاز في العالم كغريب ولم يعرف الا عند الذين شاء الآب واعلنه لهم . وهذه المعرفة ليست من تعلقات اللحم والدم . كثيرون من الذين رُبي المسيح في وسطهم وعاينوه كل يوم لم يعرفوه هكذا . هل امه نفسها عرفته حين طلبت اليه ان يظهر قوته ويقدم خمراً لاجل العرس يو ٢ : ١ ـ ٣ ، كلا . واقرباؤه ايضاً لم يعرفوه اذ قالوا . ان كنت تعمل هذه الاشياء فاظهر

نفسك للعالم. نعم عرفوا قوته ولكنهم لم يزالوا بعيدين عن معرفة حقيقة ارساليته وقانون خدمته فانهم حسب دأب البشر اقرنوا احراز القوة مع اظهارها للافتخار لدى العالم كأن صنع العجائب افضل من الخضوع الكامل لمشيئة الله. وكأنه اذا كانت عندنا قدرة على خدمة العالم ينبغي ان نخدمه كيفما كانت بقطع النظر عن مسئوليتنا لله . فظل يسوع في طريق الطاعة وهو غير معروف عند اقربائه حسب الجسد سواء كانوا اخوته او الأمة الاسرائيلية وكانت مبادىء سلوكه مجهولة بل أزدري بها كداود الملك حين خلع حلاه الملكية ولبس افوداً ورقص امام تابوت الله فاحتقرته ميكال بنت شاول في قلبها

وأما من الجهة الاخرى فكان سلوك يسوع جميلاً جداً لدى الذين انفتحت أعينهم وقلوبهم بالروح القدس . فأمثال هؤلاء أجتذبوا اليه اجتذاباً فعالاً وارتبطوا به أشد الارتباط. معلوم انه اذا ربطنا الاخرين بنا بواسطة خدمة مالية مثلاً ربما انقطع الارتباط اذا انقطعت الواسطة . وأما تلاميذ يسوع

فلم يلتصقوا به لأغراض بشرية . قاموا وتبعوه واستمروا وراءه مع انهم لم يحصلوا على ارتقاء في مقامهم في العالم ولا سمعنا انهم انتفعوا شخصياً بقوته على اجتراح العجائب . وبالحقيقة ارتابوا فيها أوقاتاً كثيرة بدل ما يستفيدون منها . ومع ذلك التصقوا به . لم يتبعوه لأنهم نظروه كمخزن مشحون من كل ما يلزمهم لحاجاتهم الجسدية . جالوا معه بحالة الفقر والذل ولم يستعملوا القوة التي في سيدهم لأنفسهم ومع ذلك ظلوا متمسكين به الى النهاية واضطربوا اضطراباً قلبياً حين قال لهم انه مزمع ان يفارقهم وناحوا وبكوا بعد موته ودفنه اذ ظنوا انهم قد فقدوه الى الابد . فبالضرورة كان قد أقرنهم معه اقتراناً شديداً قلبياً . كان لكلامه سلطان على ضمائرهم لضبط ارادتهم واتصفت تصرفاته بلطف وجمال نخرقت عواطفهم واجتذبت قلوبهم . كانت له هيبة ووقار عندهم مع انه كان لطيفاً وسهل الوصول اليه . اجتمعوا حوله كمركزهم ومع انهم كانوا مختلفي الاخلاق والسجايا اتفقوا معاً في اعتبارهم ومحبتهم للسيد . كان توما مثلا بطيء القلب

ومتادآ على الاحتجاج العقلي وبطرس كان متصفاً بعكس ذلك بحيث انه كان حاراً وغيوراً ومائلا الى العمل على الفور بدون فحص أو احتساب . ومع ذلك ظلا كلاهما قريبين الى هذا المركز العجيب . حتى توما تأثر مرة من الفكر بالاخطار المتراكمة على سيده وقال لرفقائه . لنذهب نحن أيضاً لكي نموت معه يو ١١ : ١٥ . كانت في يسوع قوة عجيبة لجذب قلوب الناس اليه ولم تزل هذه القوة فيه فانه ارتفع على الصليب ثم الى السماء لكي يجذب اليه الجميع . وسوف نرى كمال عمله هذا فيما بعد حين يكون الجميع من كل أمة وقبيلة ولسان قد اجتمعوا حوله للتسبيح والسجود في الوطن البهي وفي الظروف المجيدة اللائقة بمجده . وكل ما رأينا هنا من التصاق القلوب به فانما هو عربون عما سيتم في المستقبل . وأما الرب يسوع ذاته فهو رجاؤنا ومركزنا الوحيد الآن والى الابد .

نور الله يضيء لنا بعض الاوقات ويتركنا على حرية لان نميزه على قدر طاقتنا ونبتهج به ونستعمله ونتبعه .

فلا يأتينا على سبيل الطلب بل انما يشرق لنا لكي نستنير به ونظهره للآخرين ان كانت فينا نعمة . ونراه ينير على هذا المنهج في الكنيسة الاولى في أورشليم . أضاء نور الله هناك ولم يطلب شيئا . فانما كان يشرق بقوة ورونق قال الرسول بطرس الى حنانيا . أليس وهو باق كان يبقي لك اع ٥ : ٤ لم يكن النور قد طلب شيئاً من حنانيا بل انما أضاء بجماله حوله لكي يسلك فيه على قدر طاقته . ومجد يسوع المسيح الادبي هو أيضاً على هذه الصفة فانه نور بهيج يضيء لنا لكي نتمتع به على قدر طاقتنا . على انه من أول واجباتنا له ان نتعلم به صفات سيدنا يسوع . ليس علينا ان نبتديء بان نقيس أنفسنا به بعناء كأنه يطالبنا بشيء بل انما أولا نتعلم بهدوء وسرور وشكر ما هو سيدنا باعتبار ناسوته الكامل الذي أظهره في أيام جسده . منظر جميل قد ظهر مرة في هذا العالم . ولكنه قد توارى عن النظر ومضى الى وطنه . لم يكن العالم يستحقه . لسنا نرى شيئاً هنا بمثله . على انه لا نزال يضيء لنظر الايمان في صفحات الانجيل . يسوع نفسه ليس

هنا ولكنه باق على ما هو . وعند ما نتتبع قصة حياته نتعلمه كما هو وكلما تعلمناه يثبت معنا الى الابد . يجب ان نعرفه معرفة شخصية . كانت معرفة التلاميذ به من هذه الصفة . امتازوا بمعرفتهم اياه بذاته وحضوره . هذا الذي شغفهم به وملأهم غيرة ومحبة . فلا ريب اننا جميعاً نحتاج الى هذا عينه اكثر جداً مما قد حصلنا عليه . قد يمكن ان نشتغل بالجهد والجد بتعلم حقائق عن المسيح ونفوز بالتقدم في ذلك مع ان عواطف قلوبنا باردة جداً . كانت معرفة التلاميذ في أيام جسده قليلة بالنسبة الى معرفتنا ولكنهم فاقونا كثيراً من جهة حرارة محبتهم له . المحبة لا تزداد دائماً مع ازدياد المعرفة وقد تكون المعرفة قليلة والمحبة كثيرة . وهذه حالة احسن من تلك فانها تبرهن ان الرب ذاته صار معروفاً بالقلب . ولكن على وجه الاجمال في ايامنا هذه معرفة عقولنا قد سبقت محبة قلوبنا وفاقتها كثيراً جداً . وهذا مما ينبغي ان يؤلمنا على قدر ما نميز وجوده فينا

ايماننا المسيحي ممتاز بهذا ان كل ما نلنا به وكل ما نقدم

من المحبة والسجود والخدمة هو باعتبار شخص موضوع فيه قوتاروحياً وقوتاروحيا تقوم بمعرفته وهذا مما جعل الايمان المسيحي قوياً في العالم بينما كان كثير سواه ضعيفاً فان المسيح ذاته مركزه فليست له دائرة بلا مركز . له فداء ولكن له فادٍ ايضاً . فايمان كهذا يوافق اناساً مائتين مثلنا . توجد فيه قوة فعالة لجذب القلوب وقيادة النفوس . هذا نور الشمس وكل ما سواه انما هو ضوء القمر الذي هو بارد وغير فعال وان يكن ظريفاً واما في ايماننا فقد اجتمع النور والحيوة في واحد أي في يسوع المسيح . ان كان الانسان يخترع اختراعاً دينياً يحاول ان يربطنا بقوانين ناموسية على سبيل الطالب منا فانه من المستحيل لعقله ان يتصور شخصاً متصفاً بصفات ربنا يسوع المسيح الذي كان من الجهة الواحدة انساناً حقيقياً وسلك سلوك الكمال . فرّق اعطى المساكين بره قائم الى الابد . قرنه ينتصب بالمجد . واما من الجهة الاخرى فكان الله ظاهراً في الجسد . فكانسان يكلمنا بصوت انسان ويجتذبنا اليه ولكنه يعلن لنا الله ويقرننا معه الى الابد

الفصل الخامس

ثم أصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس

متى ٤ : ١

لما خلق الانسان على الارض تعين له مقام خصوصي فكان من الجهة الواحدة رأس خليقة الله هنا ومن الاخرى خاضعاً لله ومطالباً بالطاعة لخالقه لكي يبقى في رياسته . شاء الله وسمح بانه يجرب من ابليس وعند التجربة سقط وامسى تحت سطوة عدوه . والخليقة نفسها صارت مشهداً لأعمال ابليس واما الله فلم يبطل ترتيبه الأول ولا عدل عن قصده الاصلي ان يكون الانسان نائبه على الارض . فاخذ يعمل لادخال انسان آخر الى نفس المشهد الذي خان الاول فيه . واما الظروف التي ظهر فيها فكانت مغايرة عما كان الاول فيه . لم يقدر الله ان يستريح في اعمال يديه كما هي . والانسان لم يكن سيداً سعيداً على خليقة سعيدة صار

الشيطان سيدها بالفعل واستعبد الانسان تماماً . كان ينبغي ان يفدي الانسان واحتاجت الخليقة الى التطهير والمصالحة ولا يمكن ذلك الا بواسطة الموت . واما الانسان الثاني المزمع ان يفعل ذلك يجب ان يبرهن نفسه انه اقوى من الشيطان وانه يستطيع ان يثبت حيث سقط الاول ويطيع الله حيث تمرد ذاك . ومع كونه انساناً تاماً على حالة الضعف ينبغي ان يغلب العدو القوي كل الغلبة ويربطه ويسلب بيته

كان الشيطان قد نجح كمجرب وكذاب وسالب . فكان ضرورياً ان ربنا يسوع المسيح يواجهه في صفاته هذه . وعمل كذلك . فواجهه اولاً كمجرب فانه كان قد غلب الانسان الاول واسقطه بهذه الصفة . فاصعده الروح القدس الى البرية لكي يجرب من ابليس . فموضع التجربة نفسه تعين له من الله . كان الله قد طرد آدم من جنة عدن الجميلة التي ترتبت له احسن الترتيب فاصبح طريداً ونزيلاً وخربت الجنة النفيسة الجميلة . واما يسوع فلم يحكم عليه قط بان يتخذ مقامه خارج جنة عدن لانه كان بالحقيقة رب

الارض وملئها على انه تنازل من لطفه واخذ مقاماً بين
البشر حيث العدو متسلط بكل قوته. فحاول ابليس اولا ان
يدخل في الانسان الثاني نفس الاركان الفاسدة التي ادخلها
في آدم ومن ثم في الطبيعة البشرية عموماً. فسمح الله بتجربة
آدم ولكنه لا يقال انه اصعده الى موضع معين لذلك. فانه تركه
في عدن في وسط الظروف الآئلة الى حفظه وأتاه المجرب
هناك . وأما يسوع فلما تأهّب لخدمته الجهارية عرضه الله
الى المجرب . كان مزمعاً ان يشهد ضد أعمال الظلمة ويوبخها
أنظر اف ٥ : ١١ فوجب عليه ان يبرهن أولا ان لا شركة
له معها مطلقاً . حاول العدو ان يدخل فيه ولكنه دفعه الى
خارج وأبكمه وربطه فانهزم كل الانهزام بصفته كمجرب . لم
يقدر ان يغرس فيه شيئاً مما عنده بل بالحري وجد ان كل
ما فيه هو من الله : كل ما قبله آدم حين تجربته رفضه المسيح
كل الرفض ولم يتنجس بشيء فتبرهن حقه ان يتبوأ بمكانه
كالطاهر بين الناس ويوبخ النجس . وهذا المبدأ يصدق فينا
نحن أيضاً على نوع بحيث انه ينبغي ان يكون لنا ضمير

صالح لكي نوبخ الاعمال الشريرة. واذ وبخنا غيرنا على ما نرتكبه نحن فانما نقسي قلوبنا ونسلك مسلك المرائين

ثم بعد ان واجه الرب المجرب وانتصر عليه تقدم حالا الى خدمته كالمنقذ والشافي للاشقياء المتسلط عليهم ابليس على أنواع مختلفة . أم كيف يستطيع أحد ان يدخل بيت القوي وينهب أمتعته ان لم يربط القوي أولا . وحينئذ ينهب بيته متى ١٢ : ٢٩ كان العالم كبيت القوي والبشر أمتعته . فابتدأ يسوع ينهب بيت القوي . ويبطل أعمال قوته المتنوعة . انتصر عليه كالكذاب باظهاره الحق وشهادته الصادقة له . كان هو النور الحقيقي وان كان الظلام لا يدركه فيتوبخ منه . حاول ابليس ان يشهد له قائلا . انا أعرفك من أنت قدوس الله . . ولكنه لم يقبل شهادة منه مع انها حق فان شهادة ابليس ضرب من أعماله وأما خدمة يسوع فكانت خالصة كالذهب وصافية كالنور وما خالطت أعمال الظلمة أقل مخالطة .

التجربة في البرية برهنت ان ذات طبيعته خالية من أقل

شركة مع الظلام وخدمته كانت كذلك أيضاً . لا يخفى اننا في تجربة ان نعمل على موافقة الظروف والزمان فنقبل مساعدة العالم في مشروعاتنا الحسنة كأن القوي يعيننا على أخراب بيته . وأما يسوع فلم يرتكب خطأ من هذا القبيل فانه حفظ خدمته من شركة ابليس كما حفظ نفسه منها أيضاً .

ثم بعد ان أظهر نفسه بانه غالب المجرب وسالب السلاب وموبخ الكذاب مدة خدمته تقدم الى الصليب ليواجهه كرئيس هذا العالم وسلطان قوة الظلمة . ولا يخفى ان الشيطان جد هناك كل جده ولهذه الغاية استخدم كل حيلة وجمع جنوده . وكان يسوع حسب الظاهر في طاقة يده ولكنه انتصر عليه انتصاراً تاماً قد بلغنا من غلبة شمشون الاخيرة ان الموتى الذين اماتهم في موته كانوا اكثر من الذين اماتهم في حياته . وكانت غلبة يسوع المسيح بهذه الصفة عينها . اصبح حسب الظاهر في يد قوة الظلمة اسيراً بلا من يسأل او يدافع عنه ولكن انقلب الامر فاصبح

آسره أسيراً وغالبه مغلوباً . بالموت اباد الموت ومن كان له سلطان الموت . وبذبيحة نفسه نزع الخطية شوكة الموت . تبرهن ان الموت ضعيف وبلا قوة الآن لا الانسان.الموت تحت حكم الله العادل اعز قوة الشيطان وكأنه رأس الحية ولكن يسوع ابن الله سحقه هنا من جهة خدمته وموته . بقي له بعض افعال ليجريها على الشيطان في المستقبل . نري في رؤ ١٢ : ٧ — ٩ و ٢٠ : ١ — ٣ و ١٠ ان الرب يسوع سيطرحه من السماء ثم يسجنه الف سنة وبعد ذلك يرميه في بحيرة النار والكبريت حيث يعذب الى الابد . وهكذا انتتبع انتصاره عليه من التجربة في البرية الى بحيرة النار

ان اعترفت بفمك
بالرب يسوع
وآمنت بقلبك
ان الله اقامه من الاموات
خلصت

الفصل السادس

يسوع المسيح هو هو امساً واليوم والى الابد عب ١٣ : ٨

قـد ظهر شيء من المجد الادبي في كل خطوة خطاها يسوع وفي كل كلمة من كلماته وكل عمل من اعماله . وتمجد الله بحياته القصيرة على الارض اكثر جداً مما تمجد من آدم ولو عاش في طهارته الى الابد . فان آدم وضع في الظروف المناسبة الآئلة الى حفظه في سبيل الطاعة واما يسوع فسلك في مشهد حيث كانت كل الظروف تقود الى التجربة والسقوط ومع ذلك كانت تصعد منه لله دائماً ذبيحة سرور ذات رائحة ذكية أطيب مما كان يمكن ان يصعد من آدم لو بقي في جنة عدن بدون دنس الا الابد . وظل يسوع بدون اقل تغير فان مرور الزمان واختلاف الاحوال لم يجعلا فرقاً فيه . كما كان مملوءاً من النعمة والحق في بداءة مسيره هكذا كان في نهايته

ايضاً . والنعمة التي اتصف بها قبل قيامته قد اتصف بها بعدها ايضاً . وهذا من الحقائق المفرحة والمعزية لانه يبرهن ان يسوع هو هو امساً واليوم والى الابد . ونعرف ما هو الآن وماذا سيكون لنا الى الابد في طبيعته وصفاته ونسبته ومحبته لنا مما ظهر فيه حين كان على الارض . ويا لغبطة الافتكار في هذه الحقيقة . نعاين في احبائنا تغيرات كثيرة وفي مدة حياتنا القصيرة نختبر تقلبات متعددة و نتعلم رغماً عنا انه لا يعتمد على الانسان في شيء ولا نقدر ان نركن الى ظروف الزمان لانها تنقلب كالرياح . ونختبر ايضاً حتى في اعز اصحابنا واصدقائنا كثيراً مما يحير نا و يحزننا و نرى انفسنا محمولين بسرعة على امواج بحر الحيوة ولا نقدر ان نثبت على حالة واحدة مهما اشتهينا ذلك . المحبة الحارة التي نلتذ بها اليوم تبرد غداً . ونفرح في الوقت الحاضر باستقامة السيرة في الذين نحبهم وربما نتكدر بعد قليل من مشاهدة خلاف ذلك فيهم . واما يسوع فظل بعد قيامته كما كان قبلها . حدثت حوادث عند موته من شأنها ان تفصل بينه و بين

تلاميذه وتنفره منهم كل النفور . فانهم برهنوا على عدم امانة قلوبهم بتركهم اياه وهربهم في ساعة الشدة والخطر . وفي ذلك الوقت نفسه اجتاز الموت لاجلهم . واي موت . مات موتاً لم يستطع غيره ان يحتمله . ولكنه اكمل عمل الكفارة وبعد نهوضه من القبر فاز بكل سلطان في السماء والارض واما هم فلم يزالوا جليليين فقراء . واما يسوع اذ كان يحب خاصته الذين في العالم احبهم الى المنتهى . لم يقدر عمق آلامه ولا علو مجده ان يبرد محبته لهم . مياه كثيرة لا تستطيع ان تطفىء المحبة والسيول لا تغمرها . فبعد ان طمت عليه كل لجج الغضب وبات في القبر رجع الى تلاميذه ورافقهم في اتعابهم كما عمل في زمان حياته واخذ يخدمهم باساليب من شأنها ان تذكرهم بخدمته القديمة . مثلا نراهم في متى ص ١٤ مضطربين من مشاهدته مقبلا اليهم ماشياً على الماء واذ ظنوه خيالا خافوا وصرخوا . ولكنه بادر الى تسكين اضطرابهم وصرح بأنه سيدهم وانه مقترب اليهم بملء نعمته وان كان على هيئته كالذي له العز الالهي والسلطان على الطبيعة

وعمل على هذا الاسلوب في لو ٢٤ : ٣٦ ـ ٤٣ فانهم جزعوا وخافوا من رؤيته وظنوا انهم نظروا روحاً . ولكنه عاد وسكن اضطرابهم اذ أراهم يديه ورجليه فتناول جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد عسل وأكل قدامهم لكي يتحققوا حضور سيدهم ويظلوا امامه براحة قلب

نراه في يو ٣ : ١ ـ ١٣ يعلّم واحداً من رؤساء اليهود بطيء الفهم الى الدرجة القصوي وهو يحتمله بلطف واناة . وعلى هذا الاسلوب عمل مع التلميذين البطيئي القلوب كما ورد في لو ٢٤ : ١٣ ـ ٣٥ . نرى في مر ٤ : ٣٩ ـ ٤١ انه نزع اسباب خوف شعبه قبل ان وبخ عدم ايمانهم فانه انتهر الريح وقال للبحر اسكت ابكم اولا قبلما قال لهم ما بالكم خائفين هكذا كيف لا ايمان لكم . وقد عمل كذلك كالمقام من الاموات يوص ٢١ فانه تغدى أولا مع بطرس بالالفة والشركة الحبية وأزال اسباب الخوف ثم فكره بخيانته قائلا له . ياسمعان بن يونا أتحبني اكثر من هؤلاء ظهر بعد قيامته لمريم المجدلية ولكن البشير يخبرنا باعتناء انها هي مريم التي كان

يسوع قد اخرج منها سبعة شياطين وانها عرفت صوته حين دعاها باسمها . فقد ظهرت الوحدة التامة بين اتضاع يسوع وارتفاعه وبين حالته كالذي جال على الارض كشافي الخطاة وحالته كرب العالم العتيد . فانه هو هو على الحالتين والذي صعد هو الذي نزل اولاً والصفات التي اتصف بها في ايام الذل والاهانة بقيت فيه بعد أن قام بالمجد والكرامة . وقد ذكر ايضاً ان يوحنا الذي سار معه بعد القيامة هو التلميذ الذي كان يسوع يحبه والذي اتكأ في حضنه ليلة العشاء . ثم بعد صعوده الى المجد ظهر مرة لشاول الطرسوسي الذي سأله من أنت يارب فاجاب وقال . انا يسوع . فذكره باسمه الشخصي المحتقر الذي عرف به بين الناس

ومما يجب ان نلاحظه جيداً ان الرب في معاملاته لشعبه يعامل كل واحد منهم شخصياً حتى يؤكد له نسبته لسيده . بطرس مثلا عرف الرب قبل القيامة وبعدها ايضاً وغاية معاملة الرب اياه اذا اكرمه أو وبخه هي اذ يعلمه صفات سيده ونسبته له . نرى في متى ص ١٧ اخذه معه الى جبل

التجلي بحرية قلب كأنه لم يحصل شيء بينهما . وكذلك ايضاً الحادثة التي جرت بعد القيامة يوص ٢١ اذ عاد بطرس كعادته وتداخل في ما يفوقه وسأل الرب عن يوحنا قائلا . يارب وهذا ماله . فعاد الرب ووبخه بجواب جازم ثم بعد ذلك بقليل اخذه معه الى جبل الزيتون الذي صعد منه الى المجد. لان توبيخات فم الرب لا تبعدنا أقل بعدعن محبة قلبه .ولا زال معاملاته معنا تجري على الاساليب القديمة . لانه هو هو امساً واليوم والى الابد

ثم نرى انه حافظ كل المحافظة على اتمام مواعيده لتلاميذه كان له كانسان في اضطرابات هذا العالم سلام خاص بنفسه ووعدهم بهذا السلام قائلا . سلاماً اترك لكم . سلامي اعطيكم يو ١٦ : ٢٧ . فحالما قام من الاموات واجتمع معهم قال . سلام لكم يو ٢ : ١٩ . وكان قد قال لهم . انا حي فانتم ستحيون يو ١٣ : ١٩ . ثم بعد قيامته كانسان له حيوة منتصرة على الموت بادر الى ان يمنحهم الحيوة المتعلقة بحالة القيامة ونفخ وقال لهم . اقبلوا الروح القدس يو ٢ : ٢٢ .قال

بعد قليل لا يراني العالم ايضاً واما انتم فترونني يو ١٤ : ١٩ . ثم أراهم ايضا نفسه حيا ببراهين كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم اربعين يوماً ويتكلم عن الامور المختصة بملكوت الله أع ١ : ٢ . واما العالم فلم يره بعد تعليقه على الصليب ولا يراه الى ان يأتي للدينونة . كان قد وعدهم بانه بعد قيامته من الاموات يسبقهم الى الجليل ولم ينس هذا الوعد مع انه حسب الظاهر لا يعد من الامور العظيمة . كان قد سكن أفكارهم المضطربة يو ١٤ : ١ — ٣ بقوله ان بيت أبيه واسع يسعهم واياه معاً وانه اذا انطلق يأتي ايضاً ويأخذهم الى حيث هو . وبعد قيامته فكرهم بذلك بقوله . اني اصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم . فسواء وعدهم بالحضور في الجليل على الارض او في بيته الخاص في السماء قد تمم وعده واقرنهم وهو على حالة القيامة والمجد وملأ قلوبهم سروراً . ويالعظم ألطافة الظاهرة في معاملته تلاميذه من وقت ان دعاهم ليتبعوه في تجاربه الى ان فارقهم فرحين على رأس جبل الزيتون ليسبقهم قليلا الى المجد الاسنى

وأما من جهة معاملاته معهم كل واحد بمفرده فنرى انه بعد قيامته عاد يعامل كل واحد باعتبار حالته التي كان فيها ساعة موت الرب . ولنا مثال جميل لذلك في بطرس . كان الرب في مدة خدمته قد انشغل كثيرا في معاملة بطرس وعمل كذلك بعد قيامته من الاموات كما نرى في يوص ٢١ فانه اخذ يوالى عمل نعمته في تلميذه هذا الذي سقط ساعة وقوفه للمحاكمة في دار الوالى . كان بطرس قد أظهر ثقته الذاتية الى الدرجة القصوى اذ صرح بانه لا يشك في سيده وان شك فيه الجميع وانه مستعد ان يموت معه ولا ينكره . قال الجميع هذا ولكن بطرس زاد عليهم في اظهار الثقة بنفسه . كان الرب قد نبهه على بطل افتخاره وانبأه عن صلاته لاجل تلميذه الضعيف لكي لا يفنى ايمانه . ثم لما تحقق بطرس بطلان اتكاله على نفسه اذ انكر ربه بحلف التفت اليه الرب وكسر قلبه بلمحة عينه اللطيفة . كانت الصلوة اخذت مفعولها والنظر كان فعالا . الصلوة حفظت ايمانه من الفناء والنظر نخس قلبه . بطرس لم يذهب الى مكانه كيهوذا

الاسخريوطي بل خرج الى خارج الدار وبكى بكاءاً مراً.
ولكن لا يخفى انه ان كان المؤمن يبتعد عن الرب ويفقد الشركة الروحية معه مهما كان سبب ذلك يصعب اصلاح حالة نفسه روحياً وارجاعه الى الثقة والشركة والحرية الروحية التي كان متمتعاً بها قبلا واما البكاء وان يكن مرا فانما هو علامة الندامة على الماضي ولا ينشأ عن الشركة الحاضرة . وكثيراً ما قد اختبرنا ذلك اختباراً شخصياً .
فرد نفوسنا الي سبل البر يقتضي فعل كلمة الله فينا بحيث انها تفحصنا وترينا الاصول الردية فينا التي قادتنا الى السقوط ومن ثم ابتدأ الرب يعامل عبده بطرس بعد قيامته لتكميل اصلاح نفسه . لم يكن ايمانه بالرب قد فنى والبرهان على ذلك انه لما عرف ان الرب واقف على الشاطىء ائتزر بثوبه وألقى نفسه في البحر لكي يأتي اليه بسرعة يو ٢١ : ٧ . فظل واثقاً في الرب انه لا يرفضه . فقبله الرب على هذه الحالة . وتغديا معاً على الشاطىء . ثم بعد الغد اخذ الرب يفحص ضمير بطرس بكلمته كما نرى في عدد ١٥ — ٢٣ اذ سأله ثلاث

مرات عن محبته التي كان قد افتخر بها قبل متوهماً انها اشد
من محبة باقي التلاميذ رفقائه . فشعر بأصل سقوطه وحزن.
لا يقال انه خرج وبكى بكاءاً مراً فان ذلك حصل في وقته
ومحله واما الآن فحزن من شعوره العميق بضعف الانسان
وعجزه عن صنع الخير وان كانت نيات قلبه صالحة جداً .
وقال اخيراً . يارب انت تعلم كل شيء انت تعرف اني احبك
كان متأكداً بمحبته للرب مع انه كان قد عمل ما يشكك
الاخرين فيها واما الرب العالم كل شيء والفاحص القلوب
استطاع ان يميزها . فاستأنف بطرس دعواه الى معرفة سيده
الكاملة . فهذا العمل اعمق جداً مما جرى فيه خارج
دار الوالي . وعند ذلك وضعه الرب في مقامه حيث اخوته
ويرعى غنم سيده . وانبأه ايضاً عن الميتة التي كان مزمعاً ان
يمجد الله بها . اي انه كان مسموحاً له الآن ان يموت شهيداً
الامر الذي كان قد فقده بانكاره ربه . وعمل الرب هذا
يطابق تعليمه المتضمن في يو ١٣ : ١٠ حيث قال ان الذي
قد اغتسل ليس له حاجة الا الى غسل رجليه بل هو طاهر

تاه . كان بطرس ككل مؤمن قد اغتسل بالولادة الثانية
ولكنه لوث رجليه في السلوك واحتاج ليس الى ان يولد
ايضاً بل الى غسل رجليه فقط وعمل الرب هكذا . واما
العمل الاول مع بطرس فاجراه الرب في لو ٥ : ١ — ١١
حين اعلن نفسه له في السفينة وخر بطرس عند ركبتيه قائلا
اخرج من سفينتي يارب لاني رجل خاطىء . شعر بخطاياه
ومع ذلك أُجتذب الى يسوع وخر عند قدميه . صار وقتئذ
مؤمناً حقيقياً واغتسل وابتدأ السلوك مع الذي دعاه وغسله
من خطاياه . ولم يجدد الرب عملاً كهذا فيه بعد قيامته بل
انما اكمل العمل حيث انقطع وقت الافتراق . فان الرب
المقام من الاموات ظل خادماً كاملاً واستمر في خدمته
لنفوس خاصته الذين في العالم بملء النعمة والقدرة . وياله
من معلم كامل وسيد محب وهو هو امساً واليوم والى الابد

ليس عنده تغيير ولا ظل دوران . عاد بعد قيامته الى
ذات المواضيع التي كان قد درسهم فيها قبلا . وقال لهم هذا
هو الكلام الذي كلمتكم به وانا معكم انه لا بد ان يتم جميع

ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والانبياء والمزامير لوقا ٢٤ : ٤٤ . فذكرهم بانه كان قد علمهم ان الاسفار المقدسة هي اعلان افكار الله الكامل وكل ما كتب فيها ينبغي ان يتم . ثم ماذا عمل . حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب عدد ٤٥ يعني اقرن قوته الآن مع تعليمه السابق وحقق لهم كل ما تعلموا منه . وكذلك عمل من جهة تعليمه عن موعد الآب أو اتيان المعزي الآخر قابل يو ١٦ : ٧ — ١١ ولو ٢٤ : ٤٩ واع ٢ : ١ — ٤ فانه انطلق الى الآب واخذ موعد الروح وسكبه عليهم كما وعدهم

واخيراً لننظر قليلا الى بعض الحوادث المتعلقة بمعاشرته التلاميذ قبل قيامته وبعدها بحيث انها متحدة معاً كل الاتحاد مثلا دعاهم باسمائهم بعد القيامة كما دعاهم قبلها واظهر نفسه بذات الاساليب القديمة مثلاً نراه ضيفاً عند اثنين منهم يو ٢ : ٣٥ — ٤١ ثم نراه ايضاً كضيف عند اثنين لو ٢٤ : ٢٨—٣٥ ومع انهما لم يعرفاه تماما في وقته لكنهما تصرفا كما يليق بحضوره وفي نهاية الحادثتين تحققا بان ضيفهما ليس

الا الرب . براهم جميعا في يو ٤ : ٣١ - ٣٣ بعد رجوعهم من المدينة الى البئر يشعرون بان حادثة عظيمة حدثت وحافظوا على السكوت امام معلمهم وعملوا كذلك بعد صيد السمك العجيب المذكور في يو ٢١ : ٣ — ١٤ . وقد رأينا كم تأثر بطرس من صيد السمك المذكور في لو ص ٥ وانه شعر بخطاياه وطلب الى الرب ان يخرج من سفينته وعاد ايضا وتأثر من صيد السمك المذكور في يو ص ٢١ وتحقق عند الحادثتين انه في حضرة الرب الذي له السلطان على حيوان البحر غير اننا نرى هذا الفرق بين المرة الاولى والثانية وهو ان بطرس تعلم في الاولى ان هذا الانسان الغريب الذي طلب منه ان يستخدم سفينته قليلا ليس الا رب البحر وملئه وان مجرد حضوره عندنا يكشف سرائر قلوبنا ويجتذبنا الى حضرة الله حيث نتحقق ماذا نحن وما هو الله بجوده ولطفه ومن ثم اقر بانه انسان خاطىء واما في الحادثة الثانية فمع انه تأثر تأثراً عميقا جداً لكنه اتزر بثوبه والقى نفسه في البحر لكي يقترب اليه . فكان في المدة بين الحادثتين قد تعلم من

هو يسوع . ظهر لهم كغريب واقفا على الشاطىء . ولم يعرفه بطرس الى ان قال يوحنا « هو الرب » فحينئذ ما بقى غريبا لبطرس بعد . ولنا فائدة عظيمة جداً في ذلك وهي ان كل ما تعلمنا عن يسوع فهو ثابت ومؤكد وسيبقى معنا الى الابد فانه عرفنا نفسه كما هو واقرننا معه اقترانات حية لطيفة ولكن قوية وثابتة الى الابد . قد تداخل اولا في ظروفنا هنا لكي يعرفنا بذاته ثم يشاركنا معه في ظروفه الخاصة وان كنا ننظر اليه ونتأمل في مجده وهو هنا في وسط التشويش والخراب في هذا العالم أو في ظروفه المجيدة في العالم المتعلق به حيث هو الآن نعرف انه لنا وان ارتفاعه العظيم لم يجعله ينسى اتضاعه العميق والصفات التي اتصف بها في وقت تجاربه لم يزل متصفا بها في وقت امجاده

لنفحص طرقنا ونمتحنها
ونرجع الى الرب
لنرفع قلوبنا وايدينا الى الله في السموات

الخاتمة

قد رأينا بعض فضائل الرب يسوع الظاهرة فيه كانسان والمعبر عنها بمجد الادبي وليس من قصدنا ان نحاول ان نفصل اعمال سيدنا الى فصول ثم ننسب شيئا منها للناسوت وآخر للاهوت على ان لكل منها اوجها مختلفة ويمكننا ان نميز بعض المزايا الانسانية و نتأمل فيها لزيادة ادراكنا حقيقة ناسوته وهذا مما يفيدنا روحيا فوائد عظيمة جداً . وبذلك يقوم جانب عظيم من شركتنا مع الآب من جهة ابنه العزيز بحيث نشترك في افكاره ومسرته فيه . كان هو الشخص الوحيد الذي عاش هنا كما يجب على الانسان ان يعيش فانه مثل لدى الله الناسوت كما يجب ان يكون . فسر الله فيه بقربان الدقيق الذي كان مخبوزاً في تنور أو على صاج مع زيته ولبانه فانه كان كله ثمينا . وكان البعض منه لاجل رائحة سرور للرب واما البعض الآخر فقدس اقداس من وقائد

الرب لكهنته . فليعطينا ان نعرف قيمته أكثر لكي نبتهج
ونتمتع به اكثر . لما كان الرب يسوع هنا ممثلا حقيقة الانسانية
لم يزل الله يظهر مسرته ورضاه فيه فانه نما قدامه في الطبيعة
الانسانية مظهراً جميع فضائلها الواجب اظهارها ولم يكن
يحتاج الى شيء ليقدمه لله وليجعل الله يسر فيه الا ذاته كما
كان في كل وقت . ويجوز لنا أن نقول ان الطبيعة الانسانية
نفسها قد تمجدت فيه سواء نظرنا الى شخصه أو الى طرقه
باعتبار التصرف المطلوب منه كانسان تحت المسئولية لله .
وحين بلغ نهاية مسيره كان يستطيع بالنظر الى كماله ان يرجع
رأسا الى الله كحزمة أول الحصيد التي قيل عنها . وكلم الرب
موسى قائلا . كلم بني اسرائيل وقل لهم متى جئتم الى الارض
التي أنا أعطيكم وحصدتم حصيدها تأتون بحزمة اول حصيدكم
الى الكاهن فيردد الحزمة امام الرب للرضى عنكم . في غد
السبت يرددها الكاهن لا ٢٣ : ٩ و ١٠ . فاتوا بالحزمة كما
هي من موضعها في الحقل لانها لم تحتج الى شيء ليؤهلها
لحضرة الله والقبول عنده . تجسد المسيح وصار من غله

الارض باعتبار ناسوته وهو حزمة أول الحصيد ولكنه طاهر وكامل واما نحن فلا نكون اهلاً للقبول عند الله الا بواسطة الفداء بدمه

كان يسوع قد خرج من الله وعلم انه الى الله يمضي كما خرج باعتبار حقوقه وطهارة شخصه انظر يو ١٣ : ٣ فانه كان له حق المجد ولم يحصل عليه نظيرنا نحن بوسائط خارجة عنه . وكان تمجيده كانسان من الامور الواجبة نظراً الى ما هو بذاته واما نحن فنتمجد بموجب ما عمله هو لاجلنا. لذلك لما قام يهوذا وخرج من العلية . قال يسوع الآن تمجد ابن الانسان وتمجد الله فيه . ان كان الله قد تمجد فيه فان الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعاً يو ١٣ : ٣١ و ٣٢ . قال هذا بعد ان خرج يهوذا ليكمل خيانته لان خروجه كان دليلا صريحاً على ان الرب يؤخذ من اليهود ويقتل بايدي الامم وكان الصليب كمالة طاعته كانسان أو المجد الادبي الذي كان قد ظهر فيه بالاساليب الجميلة المتنوعة التي قد تتبعناها . فانما اكمله بخضوعه للموت موت الصليب انظر في ٢ : ٨ و ٩

فتمجد الله فيه بحياته وموته وابن الانسان تمجد ايضاً.
على ان مجد الله به اختلف عن المجد الذي ظهر فيه . لان ابن
الانسان تمجد حينئذ بتكميله هيئة الجمال الادبي الذي كان
يتألق فيه مدة حياته . فانه اطاع حتى الموت موت الصليب
كان من الضرورة ان لا شيء ينقص عن طاعته عند النهاية
كما انه من البداءة لم يمازجها أقل شيء مما يشينها . فاقتربت
الساعة لشروق آخر شعاعها ليعطيها لمعانها الكامل . أمتحنت
طاعته بالحيوة والموت وتبرهن كمالها . واما من جهة الله
فتمجد فيه حينئذ بحيث ان كل ما فيه أما أُعان كل الاعلان
أو حوفظ عليه كل المحافظة . لانه بالصليب أظهرت جودته
وحفظت حقوقه . فالرحمة والحق والبر والسلام قد اجتمعت
في صليب المسيح وجرى كل واحد منها مجراه واخذ مفعوله
وحينئذ حق الله وقداسته ومحبته وجلاله نعم وكل ما سواه.
من صفاته تعظمت بطريق وتألقت بلمعان فوق كل ما يمكن
ان يظهر . هكذا صليب المسيح هو اعجب العجائب وله
اوجه متنوعة وفي أي وجه تأملنا فيه رأيناه متصفاً بكامل

الحكمة الالهية

قال الرب . وان تمجد الله فيه يمجده الله ذاته ويمجده سريعاً هذا جواب الله على استحقاق المسيح . كان له حق تام لأن يمجد ولم يلبث الله ان يصادق عليه . كان قد أظهر كل الفضائل في الحيوة والموت وبالموت واجه الله من جهة مسئلة الخطية ومجده تمجيداً تاماً حتى ان العدل نفسه قال قد كفى . ومن ثم كان من الامور العادلة انه يرجع سريعا الى مجده الخاص الذي كان له مع الآب قبل تأسيس العالم . فتبوأ مكانه عن يمين العظمة في الاعالي وتم ذلك سريعاً بعد ان اكمل طاعته بالموت

الله عمل كخالق في البداءة ولكن عمله فسد سريعاً بعد تسليمه الى يد الانسان . كما قيل . ورأى الرب أن شر الانسان قد كثر في الارض وان كل تصور أفكار قلبه انما هو شرير كل يوم . فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه تك ٦ : ٥ و ٦ . زاغ الانسان سريعاً وفسد فحصل تغير عظيم في الافكار الالهية منذ اليوم الذي فيه

رأى الله كل ما عمله فاذا هو حسن جداً تك ١ : ٣١ . واما في الرب يسوع الانسان الثاني فعادت المسرة الالهية واستراحت في الانسان . ويالعظمة هذه الحقيقة . ونستطيع ان نقول ان مسرته في الانسان يسوع المسيح كانت اكثر من ندامته على الانسان الاول بحيث انها كانت كوجود الشيء بعد فقده وكالراحة بعد التعب. وحصل على ذلك بطريق افضل من راحته في عمله الاول الراحة الاولى كانت بعد الخليقة وأما الثانية فبعد تجسد الابن وتكميل عمل الفداء . الانسان الاول فقد كل شيء بخطيته واما الثاني فبطاعته استرد كل شيء فصار يتسلط ليس على الارض المجددة فقط بل على كل الكون ايضاً . على ان ارتفاعه عقب اتضاعه . ونراه انساناً ممجداً في السماء الآن لان الله قد تمجد فيه كانسان مطيع على الارض كقول الرسول . لذلك رفعه الله ايضاً واعطاه اسماً فوق كل اسم . معلوم انه دخل السماء بموجب حقوق وصفات اخرى مجموعة فيه. فدخل المجد السماوي كالغالب والوارث المنتظر امتلاك كل شيء وكرئيس كهنة لمسكن نصبه

الله وكالذي طهر خطايانا بنفسه وسبقنا الى المجد ومن ثم صار له حق ان يجمعنا معه كالوارثين معه . على انه ينبغي ان نذكر انه دخل هناك لان الله تمجد باتضاعه حسب المبدأ الجميل من وضع نفسه يرتفع

الحيوة والمجد كانا له بموجب حقه الشخصي. لنتمسك بهذه الحقيقة تماماً لانها عظيمة الاهمية . خيانة آدم وعواقبها الشقية لم تتسلط عليه ضرورةً . جنة عدن ونفائسها لم تفقد من يده . وحين شاء وحضر في العالم وجد البشر جميعاً خارج تلك الجنة وتحت حكم الله العادل . فباختياره رافقهم وسلك كل ايامه في وسط الشوك والحسك واشترك في الاحزان والمشقات المتكاثرة في الارض الملعونة بسبب الخطية وعمل ذلك بالنعمة . لانه لم يكن ملزماً ان يتخذ حالة كهذه بل انما تنازل من لطفه واخذها . لم يكن كآدم الساقط واولاده بحيث ان الكروبيم ولهيب سيف متقلب قد وضعت لحراسة طريق شجرة الحيوة لتمنعنا عن الرجوع الى الموضع الذي طردنا منه بعدل . الحكم على آدم وعلينا باخراجنا من

الجنة لا يعني شيئاً عن المسيح لان ليس له مداخلة في الخطية الموجبة ذلك الا احتماله لعنتها بارادته على الصليب . اتاه ملائكة الله بعد تجربته وصاروا يخدمونه غاية الخدمة ليس لكونه من المفديين ورثة الخلاص بل لكونه ربهم . لم يكن من خدمتهم ان يبعدوه عن طريق شجرة الحيوة لانه هو ذاته شجرة الحيوة . كانت جنة عدن قد خربت ولكنه كان ب الارض وملئها . وليس من قصده أن يجدد تلك الخرب طبيعياً بل ياتينا اياها على هيئة اسمي وامجد . نعم نحن اصبحنا خارج جنة عدن ولكننا لا نروم الرجوع اليها لان لنا الرجاء بالدخول الى فردوس الله . انظر لو ٢٣ : ٤٣ و ٢ كو ١٢ : ٤ و رؤ ٢ : ٧ . وليس بفكرنا ان نمتلك الحيوة التي كانت في آدم قبل سقوطه لان المسيح ذاته هو حياتنا الآن بالايمان وسنتمتع به الى الابد . انظر رؤ ٢ : ٧ و ٢٢ : ٢

كمالات الرب يسوع كانسان تفوق ادراكنا لانه اذا نظرنا اليها بالمقابلة مع نقائصنا نراها سامية جداً تنبهر اعيننا

منها ومع ذلك نعرف بها ماهو يسوع و نُجتذب اليه . لماظهر قديمًا بمجده الشخصي للقضاء كان منظره هائلا وارعب الذين عاينوه ولم يقدروا الوقوف لديه فان اشعيا وحزقيال ودانيال وافاضل البشر سقطوا امامه وبطرس ويوحنا وغيرهما في العهد الجديد اختبروا شيئاً من ذلك حين لمع لهم مجد يسوع المسيح على ان اظهار المجد في وجه يسوع المسيح يجتذبنا اليه وان كان يرهبنا ايضاً . لذلك نستطيع ان نرتاح في حضرته مع انه لا يزال يفحصنا ويجعلنا نشعر بعظم نقصنا عنه . الهالكون لا بد ان يعاينوا مجده في اليوم المعين رغماً عنهم فسيرتعبون ويحاولون ان يهربوا منه ويرغبون الالتجاء حتى الى اعماق جهنم لعل ذلك المنظر الرهيب يختفي عنهم . واما الان فلا يفتكرون في مجده . لان اله هذا الدهر لا يزال يعمي اذهانهم لئلا تضيء لهم انارة انجيل مجد المسيح الذي هو صوره الله فيخلصون . فلا عجب اذاً انه حين حضوره هنا لم يكن معروفاً ولا فاز بالقبول الا عند الذين عمل فيهم الآب واعلن ابنه لهم . ونرى مثال رفضه في الحادثة التي

حصلت في مجمع الناصرة . فان الحاضرين تعجبوا في الاول من كلمات النعمة الخارجة من فمه اذ شعروا بقوتها . قلوبهم الصلبة لانت الى برهة على انها لم تلبث ان تهيجت من البغض وانغلبت من البشرية العاصية . فانهم بعد العجب اخذوا ينظرون اليه باعتبار مقامه الحقير في العالم وشاهد الله الوديع الغير الطالب شيئاً للافتخار الذاتي فاحتقروه كنجار وابن نجار فمها حسن كلماته فليس له قبول عندهم . فقاموا واخرجوه خارج المدينة وجاء وابه الى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه الى اسفل . أما هو فجاز في وسطهم ومضى لو ٤ : ٢٩ و ٣٠ . هذا جواب البشر على نعمة يسوع المسيح . لا شك بوجود تميز عقلي في البشر وبعض فضائل طبيعية وعواطف واحساسات لطيفة كما نرى في الذين في ذلك المجمع فانهم تأثروا تأثراً حسنا في الاول على انه كان مؤقتاً فقط وتغير عند الامتحان وصار بغضاً فحاولوا قتل السيد . حقاً ان اهتمام الجسد هو عداوة لله . والانسان من نفسه لا يقبل نعمة الله . وسواء عليه ان كان الله يرعبه

برعود الشريعة أو يخاطبه بكلمات النعمة فالنتيجة هي هي فان الانسان ما دام على حالة الطبيعة لا يريد الله . فينبغي ان يولد من فوق لكي يحصل على طبيعة جديدة وذوق روحي فحينئذ يكف عن النظر الى يسوع كعرق من أرض يابسة ويرى انارة مجد الله في وجهه . ويحب بموجب الطبيعة الجديدة لان من يحب قد ولد من الله ويعرف الله

نقول ايضاً اننا نستطيع بالايمان ان نرتاح في حضرة يسوع ونتمتع بالتأمل بامجاده من كل نوع . أيليق بنا أن نجزع منه بخوف وسوء الظن أو نرتاب في محبته . كلا . فان هـذا هو الذي جلس مرة على بئر يعقوب وتكلم مع المرأة السامرية بلطف لا يوصف ومع انها تيقنت انه عرف سرائر قلبها لم تجزع منه فانها ذهبت وقالت لرجال المدينة . هلموا انظروا انساناً قال لي كلما فعلت العل هذا هو المسيح . قالت لهم هلموا فانها كانت قاصدة الرجوع اليه . كان قد اجتذبها اليه . وليس احد يأتي اليه الا بالاجتذاب

ثم بعد ما عرفناه وابتهجنا بنور حضوره اللطيف

تبتدي شركتنا معه . على اننا نرى مداومة الشركة صعبة بسبب ضعف ايماننا وميلنا الشديد الا الاشياء المنظورة . وكثيراً ما نحتاج ان نتعلم درساً واحداً مرة بعد أخرى . لو نما ايماننا نمواً متزايداً لكنا نظل متمتعين بالشركة ولكن ايماننا بطيء النمو فشركتنا اوقاتاً كثيرة تنقطع . نرى في الانجيل نفسه بطء ايمان التلاميذ وكأنهم اكتشفوا حقيقة شخص المسيح من جديد مرة بعد اخرى عوضاً عن مداومتهم على الشركة معه حسب ما عرفوه قبل . قالوا له عند حادثة النوء المذكورة في متى ص ١٤ . حقاً انت ابن الله . كأنهم لم يتعلموا ذلك قبلا . لو كان ايمانهم ثابتاً لناموا في السفينة كما نام سيدهم ولو اضطرب البحر وهبت الرياح . ولكنهم عملوا كأن لا ايمان لهم . وأما عملهم المخزي فآل الى مجد الرب . بأنهم أتوه وكلموه بكلام مهين له كسيدهم قائلين . يا سيد ألا يهمك اننا نهلك . فقام على صوتهم وجعلهم في أمن ثم انتهرهم على عدم ايمانهم لا على سوء كلامهم . يا له من منظر عجيب من كل الاوجه اذ ظهرت المزايا الانسانية

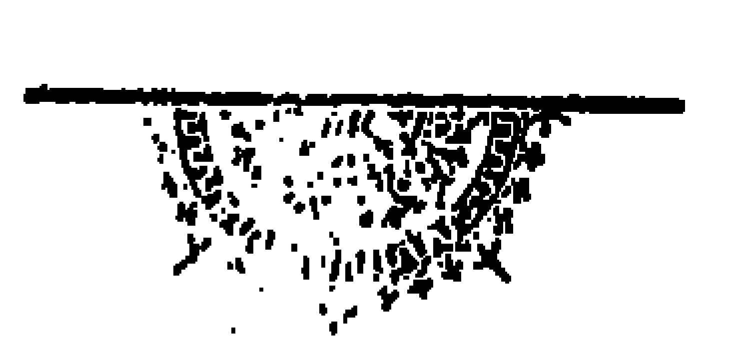
والامجاد الالهية معاً . لان ليسوع طبيعتين في واحد أي اللاهوت والناسوت ولكن بدون مزج . على ان بهجة اللاهوت تلطفت نوعاً ومزايا الناسوت ارتقعت وكان كل منهما كاملاً في جنسه ولا يمكن ان ينظر منظر كهذا الا في يسوع المسيح . كان ناسوته انسانياً ولاهوته الهيا لان يسوع نام في السفينة لكونه انساناً وسكن الرياح والامواج لكونه الله

قد رأينا ان امجاد يسوع ثلاثة انواع شخصية ورسمية وأدبية . ومجده الشخصي هو انه ابن الله لا بل الله ظاهر في الجسد وهذا أساس لكل ما سواه . ينبغي ان نؤمن ونعترف به على هذه الصفة لكي تكون لنا الحياة الابدية . ما دمنا في حالة عدم الايمان به نراه كأنه لا صورة له ولا جمال فننظر اليه ولا منظر فنشتهيه اش ٥٣ : ٢ . ونشبه اليهود الذين عاش بينهم ولم يميزوا صفاته الجميلة . وله مجد رسمي ايضاً كملك اسرائيل ورئيس ممالك الارض ولكنه لم يظهره بعد . فانه كان ينبغي اولا ان يختبر اختباراته وينهي سيرته كانسان

على الارض حتى الموت موت الصليب ثم بالقيامة من الاموات تبرهن ابن الله بقوة ثم في الوقت المعين يأتي بقوة ومجد كثير ويعلن مجده الرسمي للجميع . وأما كمالاته كانسان فهي لنا الآن لكي نتأمل فيها ونزداد في معرفتها على قدر نمو أيماننا لما انفتحت السماء كما ورد في اع ص ١٠ رأى بطرس الرسول اناء نازلا من هناك فان الله طهَّر كل ما فيه قبل ان يجيز لعبده ان يمسه . ولا يخفى ان ذلك كناية عن حالتنا حسب الطبيعة بحيث اننا نجسون وينبغي للسماء أن تطهرنا قبل أن تصادق علينا وترتضي بنا . على أن يسوع لم يحتج الى التطهير فان السماء انفتحت له وصار منها صوت قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت متى ٣ : ١٦و١٧ وكان ذلك مصادقة على شخصه كما هو . ثم نرى أن السماء عادت وانفتحت وقت موته لكي تصادق على عمله انظر متى ٢٧ : ٥١ وعب ٩ : ٨ـ١٤ ففي الحادثة الاولى الله صادق على شخصه كما هو وفي الثانية على عمله كما هو . فان عمله كان كاملا كشخصه . وأما نحن فالسماء مفتوحة علينا بعين الرضى لانه بذبيحة نفسه مرة قد

جعلنا مبيضين كالثلج امام الله أبيه وصرنا مقبولين فيه حيث هو . فلنقدم شكراً دائماً وابداً لانه قام مقام الذبائح الدموية ورفع خطايانا تماماً حتى يمكننا ان نعاين امجاده بلا خوف ونشتاق الى حضوره ثانية لكي نراه كما هو ونكون معه ومثله الى الابد

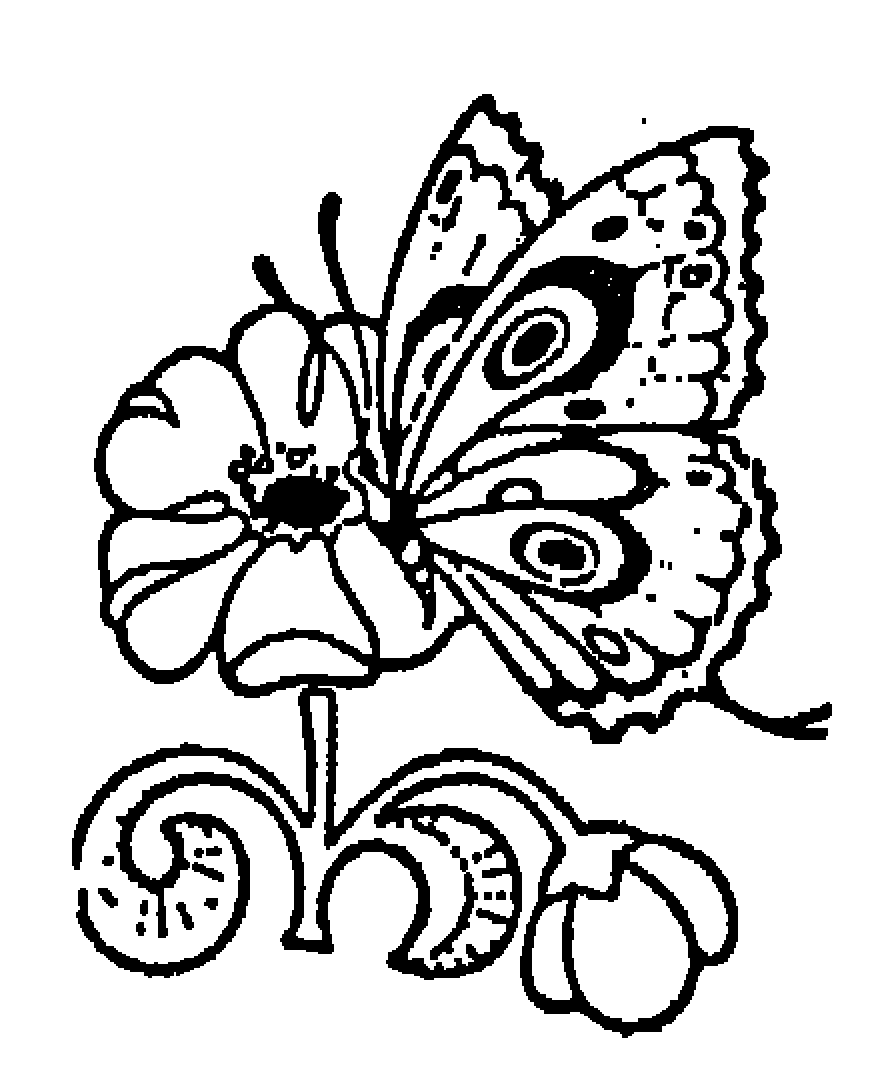
انتهى

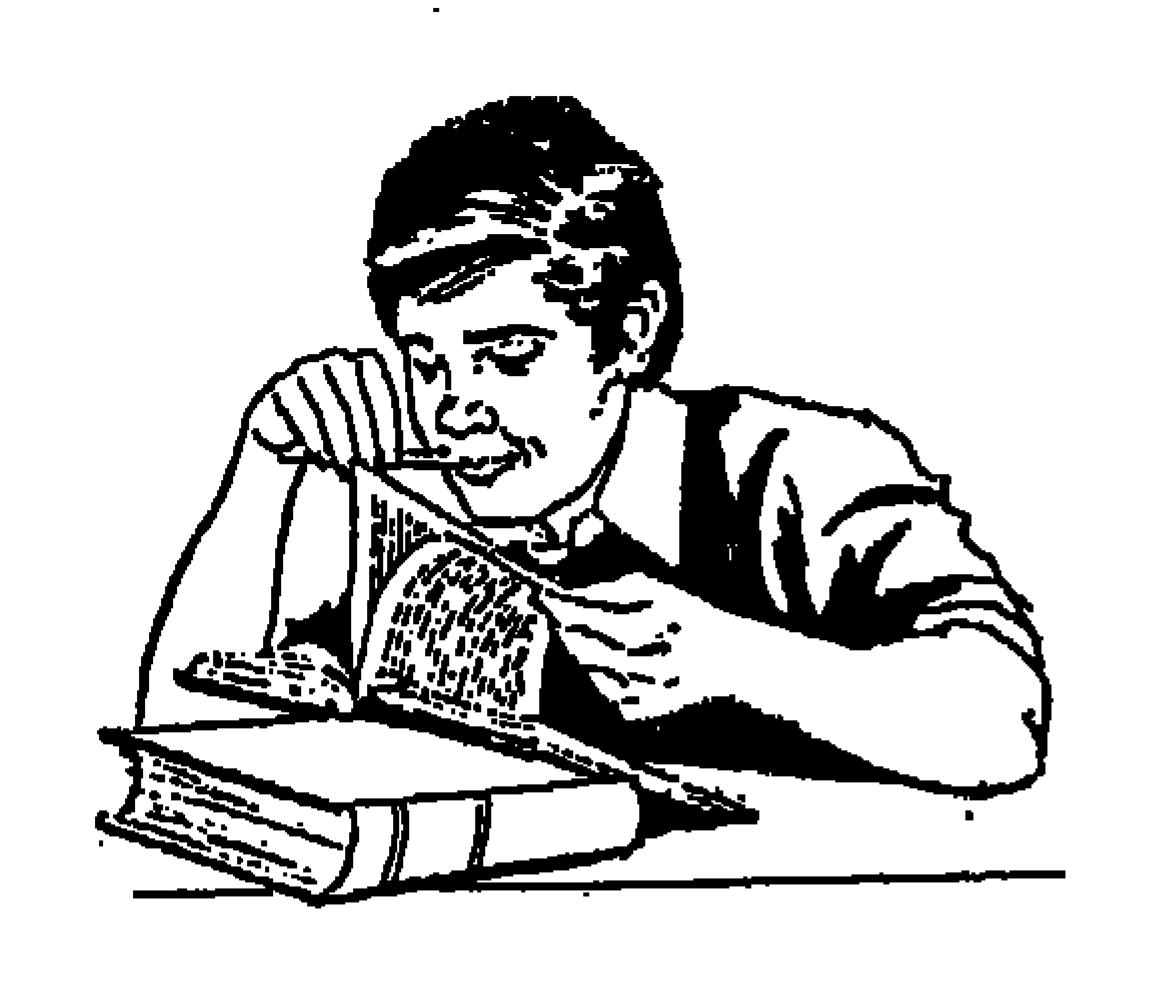



بالإيمان
قهروا ممالك
صنعوا برًّا
نالوا مواعيد
سدّوا أفواه أسود
أطفأوا قوة النار
نجوا من حد السيف
تقوّوا من ضعف
صاروا أشداء في الحرب
عب ١١: ٣٣-٣٤




بدء الحكمة مخافة الرب
ومعرفة القدوس فهم
امثال ٩ : ١٠





أنا

هو خبز الحياة

من يقبل إليَّ
فلا يجوع

ومن يؤمن بي
فلا يعطش أبداً

يو ٦ : ٣٥

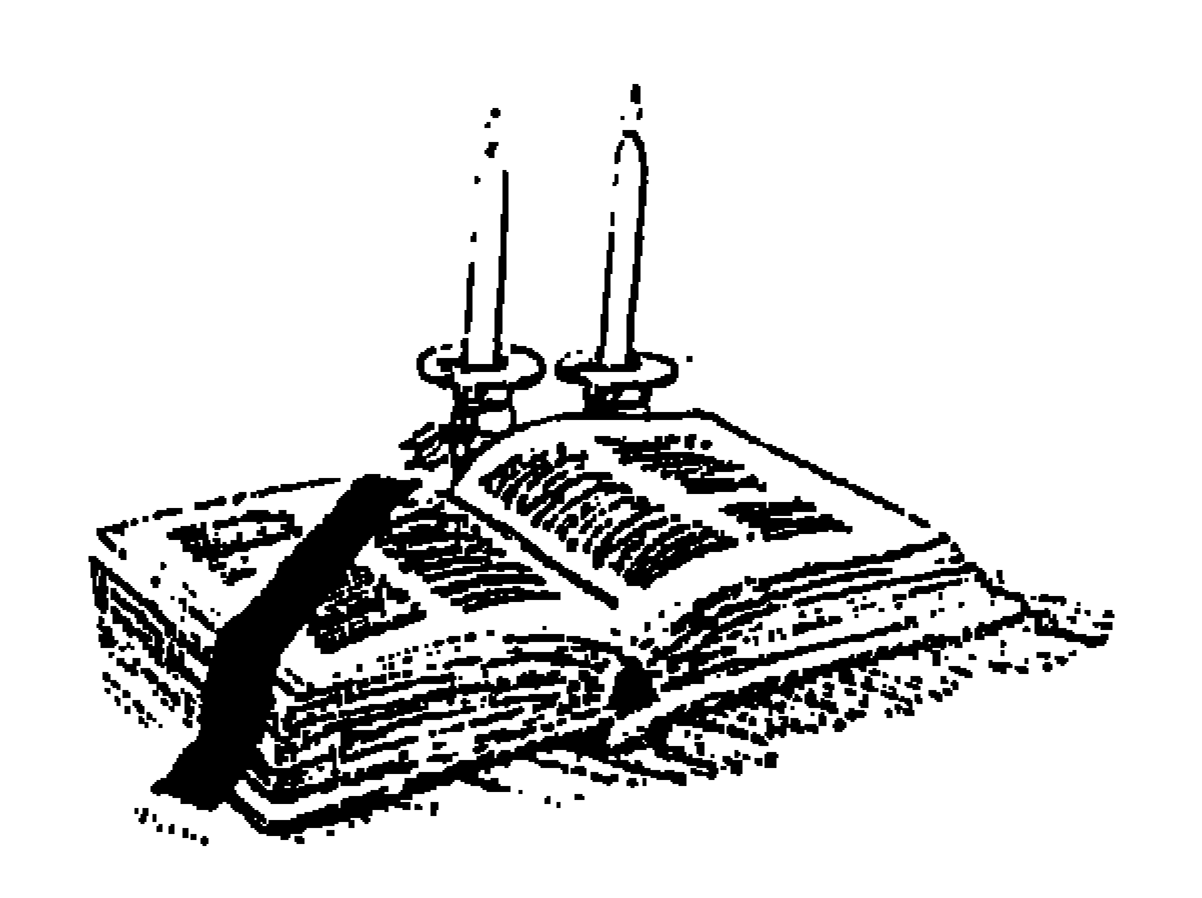
أَنَا هُوَ نُورُ العَالَمِ

مَنْ يَتْبَعْنِي

فَلا يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ

بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الحَيوةِ

انجيل يوحنا ٨: ١٢



مطبعة كنيسة الإخوة
بجزيرة بدران

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٩١ / ٣٩٥٣